

روايات مصرية للجيب
ملف المستقبل
سري جداً!!
٦٧
شيطان الفضاء
د. نبيل فاروق



ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف

د. نبيل فاروق

شيطان الفضاء

- من أين أتى ذلك الكيان الشيطانى إلى الأرض ؟
- ما سرّ وباء الانتحار الجنونىّ ، الذى انتشر فى مصيف (دهب) ؟
- أينجح (نور) ورفاقه فى إنقاذ الأرض ، أم يهزمهم « شيطان الفضاء » ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) ورفاقه ، من أجل الأرض .

٦٧

الثمن فى مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : عُقولُ الشَّرّ



١ ــ الزائر البشع ..

هناك ..

فى أعمق أعماق الفضاء ..

بين الكواكب والنجوم ..

وسط فراغ سَرْمَدِىّ لانِهائِىّ ..

وسط سكون شامل مَهيب ..

كان هو ينطلق ..

جسم فى حجم ذَرَّة رمل ، يحمل طاقة هائلة ..

طاقة تفُوق طاقة محطة فضاء كاملة ..

مجرَّد عقل ..

عقل خارق جبَّار ..

عقل شيطانىّ نَهِم ..

كيان بلا اسم ..

بلا تاريخ ..

فقط كرة من الطاقة ، تسبح بلا نهاية ..

وهناك ، بعيدا ، حدّد ذلك الكيان كوكبا مأهولا . وسط
مجموعة شمسية جديدة ، لم يمرّ بها من قبل ..

كوكبا يدور حول شمس صفراء متوسّطة الحجم ..

وفى حزم .. وبزاوية حادّة مخيفة ، عدّل الكيان مساره ،
وانطلق نحو ذلك الكوكب الجديد ..

كوكب الأرض ..

* * *

تهلّلت أسارير (نشوى) ، وهى تصفق بكفيها فى جذل
طفولىّ ، هاتفة :

ــ يا إلهى !!.. كم هى رائعة تلك المنطقة يا أبى ؟.. كيف لم
نأت إلى هنا أبدا من قبل ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ لست أدرى يابنتى العزيزة ، يبدو أن مشاغلنا العديدة
تحجب عنا عشرات المُتع .

هتفت (نشوى) :

ــ بالتأكيد .

ثم التفتت إلى أمها ، مستطردة فى حماس :

ــ هل زرت مصيف (دهب) هذا من قبل يا أمّاه ؟

هزّت (سلوى) رأسها نفيًا ، وغمغمت وهى تتطلّع إلى
الطبيعة الساحرة حولها :

ــ كلّا للأسف يا (نشوى) .

ضحكت (نشوى) ، وهى تقول :

ــ يا للعجب !!.. إن مصيف (دهب) من أجمل مصايف
العالم ، ويأتيه السائحون ، من كل بقاع الدنيا ، فكيف
لا نذهب نحن إليه ؟.. إنه أجمل مكان فى أرض (سيناء) ، على
خليج (العقبة) ، والماء هنا صافٍ رائع و .....

قاطعها (نور) ضاحكًا :

ــ ما هذا ؟.. أتعملين فى قسم الدعاية ، الخاصّ بإحدى
الشركات السياحية يا (نشوى) ؟

ضحكت بدورها ، وهى تقول :

ــ أظن أنه من الضرورىّ أن أفعل ، فالمكان ساحر
بحقّ .

أوقف (نور) سيارته الصاروخية ، أمام ڤيلّا رائعة ،
تتوسّط مجموعة من الڤيلّات المشابهة ، على شاطئ البحر ،
وابتسم وهو يقول :

— سنقضى نصف شهر هنا .

رفعت (سلوى) حاجبيها ، وهى تغمغم فى ارتياح :

— رائع .

على حين عادت (نشوى) تصفق بكفيها فى جذل ، وهى تهتف :

— بل أكثر من رائع يا أمّاه .. أراهنكما أنها ستكون إجازة فريدة .. إجازة لن ننساها أبدًا ..

وكانت على حق ..

إن أحدهم لن ينسى هذه الإجازة ..

أبدًا ..

* * *

اقترب الكيان من الأرض فى سرعة خارقة ، تفوق أضخم السرعات المعروفة على كوكب الأرض ، ولم يكد يلمس غلافها الجوى ، حتى بدأ عملية اختزان المعلومات ، فى حقل طاقة جانبى ..

إنه يخترق الآن غلافًا جويًا ..

معظم الكواكب المأهولة ، التى هبط عليها ، تحوى غلافًا مشابهًا ..

ولكن نسب الغازات وأنواعها تختلف ..

هذا لا يهمّ ..

إنه لا يتنفّس ، أو يحتاج إلى غذاء ..

لا يحتاج إلى غذاء مادّىّ على الأقل ..

إن غذاءه هو الطّاقة ..

فقط الطّاقة ..

ويبدو أن هذا الكوكب يحوى طاقات هائلة ..

إنه يشعر بذلك ..

وحجمه البالغ الصّغر يتيح له اختراق المجال الجوّىّ ، دون أن يلحظه أحد ..

يبدو أنه سيقضى وقتا طويلًا على هذا الكوكب ..

قبل أن يمتصّ طاقته ..

كل طاقته ..

* * *

استنشقت (سلوى) الهواء فى عمق ، فى شرفة الفيلّا المطلّة على البحر ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة واسعة ، وهى تغمغم :

— كم أعشق رائحة البحر !!

ربَّت (نور) على كتفها فى حنان ، وغمغم :
ــ إنك تعشقين الطبيعة عادةً ياعزيزتى .
أسبلت جفنيها ، واسترخت فى مقعدها ، مغمغمة :
ــ ومن ذا الذى يشعر بالعكس ؟
رانَ صمت هادِئ على المكان ، والكل يستمتع بكل ذَرَّة هواء يستنشقها ، قبل أن تسأل (نشوى) فجأة :
ــ ألن يأتى (رمزى) و (محمود) إلى هنا ؟
ابتسم (نور) ، وهو يقول :
ــ سيلحقان بنا بعد غد ، عندما ينتهى (محمود) من عمله .
سألته فى لهفة :
ــ ولماذا لم يأتِ (رمزى) وحده ؟
تطلَّع إليها فى دهشة ، فاصطبغ وجهها بحُمرة الخجل ، وغمغمت :
ــ أعْنِى لماذا لم ...... ؟
لم تجد ماتتم به عبارتها ، فبترتها بغتة ، وأسرعت تبتعد فى خجل ، ووالداها يتابعانها فى دهشة ، قبل أن تهتف (سلوى) :
ــ (نور) .. هل لاحظت ما لاحظته أنا ؟
غمغم فى خفوت :

ــ نعم .
هتفت فى جزع :
ــ يبدو أنها تحب (رمزى) .
غمغم فى حنان :
ــ بل هى كذلك بالتأكيد .
صاحت فى لوعة :
ــ كيف ؟.. أنسيت أنه يكبرها بكثير و ......
قاطعها فى حنان :
ــ مهلًا ياعزيزتى .. إن ابنتنا فتاة ناضجة الآن ، فى الحادية والعشرين من عمرها ، وأنت ما زلت تنظرين إليها كطفلة .
تنهَّدت فى عمق ، وهى تغمغم :
ــ لقد كانت كذلك يا (نور) ، حتى عام مضى .
أجابها فى هدوء :
ــ ولكنها لم تعد كذلك يا (سلوى) .. صحيح أن نموها قد جاء مباغتًا ، وبوسائل صناعية بحتة(*) ، إلَّا أنها قد نمت بدنيًا وعقليًا ، فى آن واحد .

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢) .

عادت تتنهّد فى عمق ، وتغمغم :

ـ ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

ابتسم ، وربّت على كتفها حانيًا .. مغمغمًا :

ـ لا شىء يا عزيزتى .. سننتظر .. إننا نعشق الطبيعة .. ونؤمن بقدرتها ، وليس أمامنا ما نفعله ، خاصة وأن هذا أمر يتعلّق بالقلوب ، وفى مثل هذه الأمور ، دعى الطبيعة تعمل

غمغمت :

ـ فقط ؟

ابتسم مجيبًا فى حنان :

ـ فقط يا عزيزتى .. فقط ..

* * *

اخترق الكيان الغلاف الجوى للأرض .. وهبط ..

هبط وسط ملايين من الذّرّات المشابهة له ..

هبط فى (سيناء) ..

فى (دهب) ..

طاقته الهائلة أزاحت الرمال من حوله ، وهو يستقرّ وسطها ..

وعقله الجبّار راح يدرس المكان من حوله ..

المكان لا يبدو له مأهولًا ..

مجرّد صحراء لا نهاية لها ..

لا أثر لأىّ نوع من أنواع الحياة ..

تُرى .. ما شكل الحياة على هذا الكوكب ؟..

لقد رأى عشرات الأشكال من الحياة ، على عشرات الكواكب ..

وكل منها يختلف عن الآخر ..

إنها أحيانًا اختلافات ضخمة ، وأحيانًا أخرى بعض اختلافات تافهة ..

ولكن هناك حتمًا اختلافات ..

ولكن ما شكل الحياة هنا ؟..

مهلًا ..

هناك كائن يقترب ..

ها هو ذا يبدو فى الأفق ..

عجبًا !!..

الحياة هنا بدائية وضئيلة للغاية ..

هذا الكائن لا يبدو ذكيًا على الإطلاق ..

إنه كائن تافه ..

ولكنه فضولىّ للغاية ..



وبهذا الجُرَذ بدأت أخطر مأساة تعرَّضت لها الأرض ..

لقد لاحظ ذرّته المتألّقة ، التى تسبح فوق ذرّات الرمال .. بفعل غلاف الطاقة المحيط بها . فاقترب منها . وراح يدور حولها فى حذر ..

هذا إذن هو شكل الحياة هنا ..

فلينتقل إليه ..

وفى هدوء ، ارتفعت ذرّة الكيان . واتجهت نحو المخلوق . الذى تراجع فى ذعر ، واستدار مزمعًا الفرار ..

ولكنْ فجأة اخترقته كل طاقة الكيان ..

وصرخ المخلوق الأرضى المسكين ، وراح يتلوّى ، كأنما يُعانى آلامًا مُبرِّحة ، ثم استلقى أرضًا كجثة هامدة ..

وفجأة .. نهض المخلوق الأرضى واقفًا على قدميه ، وقد استعاد نشاطه كله ..

وبرقت عيناه ببريق مخيف ..

ولم يكن ذلك المخلوق الأرضى ، الذى احتلَّ الكيان الفضائىّ جسده ، سوى جُرَذ ..

جُرَذ صحراوى ضئيل ..

وبهذا الجُرَذ بدأت أخطر مأساة تعرَّضت لها الأرض ..

مأساة شيطان جاء من الفضاء ..

* * *

٢ ـ من جسد إلى جسد ..

مالت الشمس إلى المغيب ، وراحت تختفى خلف التلال ، و (نور) وزوجته وابنته يراقبونها فى استمتاع ، قبل أن تغمغم (نشوى) فى أسف :

ـ كم كنت أتمنّى أن تغرب الشمس وراء الأمواج !!

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـ كيف ؟!.. إن ساحل البحر يتجه نحو الشرق ، فكيف تغرب عنده الشمس ؟

غمغمت فى عناد طفولىّ :

ـ إننى أحب مشهد الغروب خلف الأمواج .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول لـ (نور) :

ـ ألم أقُل لك ؟.. إنها ما زالت تحتفظ فى أعماقها بقلب طفلة .

عقدت (نشوى) حاجبيها ، وهى تهتف فى غضب :

ـ أمّاه !

ثم نهضت من مقعدها ، مستطردة فى حَنَق :

ـ يبدو أنك ستظلين تنظرين إلىَّ كطفلة ، حتى عندما أبلغ مرحلة الشيخوخة .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ بل ربّما إلى ما هو أبعد من ذلك .

همهمت (نشوى) بعدة كلمات ساخطة ، وتحرَّكت نحو الباب ، قائلة :

ـ سأخرج للتنزُّه قليلًا ، قبل أن أفقد أعصابى ، و .....

ولم تكد تفتح الباب ، حتى أطلقت شهقة ..

شهقة قويَّة ، من أعمق أعماق قلبها ..

* * *

راح الكيان يختبر فى سرعة ، جسد ذلك الجُرذ ، الذى احتله ..

إنه حيوان قارض ..

هذا واضح من أسنانه الأمامية الضخمة الحادَّة ، ومعدته القويَّة ..

وهو حيوان مفترس ..

معدته تحوى بقايا حيوانية أخرى ..

ولكن مستحيل أن يكون هو أرقى أنواع الحياة هنا .

هذه الأضواء ، التي تألّقت هناك ، مع مغيب الشمس ، تؤكّد وجود كائنات أكثر ذكاءً بكثير ..

ووجود مصادر هائلة للطاقة أيضًا ..

إنه سيتجه إلى هناك ..

إلى الطاقة ..

إنه يحتاج إليها .

يحتاج إليها فى شِدَّة ..

* * *

قفز (نور) و (سلوى) من مقعديهما ، عندما بلغتهما شهقة ابنتهما ، وانقبضت أصابع (نور) فى تحفُّز ، وهو يدير عينيه نحو الباب ، ثم لم تلبث عضلاته كلها أن استرخت ، وهو يهتف فى سعادة :

ــ (رمزى) ؟!.. يا لها من مفاجأة !

تخضَّب وجه (نشوى) بحُمرة الخجل ، وهى تتطلَّع إلى (رمزى) ، قبل أن تخفض عينيها فى حياء ، مغمغمة :

ــ إنها مفاجأة سارَّة بالتأكيد .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول فى مرح :

ــ أتعشَّم ذلك .

وصافحها فى حرارة ، وصافح (نور) و (سلوى) ، التى هتفت به فى سعادة :

ــ كيف وصلت اليوم يا (رمزى) ؟.. لقد كنا ننتظرك بعد غد .

أجابها ، وهو يجلس فى هدوء :

ــ لقد أنهيت أعمالى مبكِّرًا ، فرأيت أن أبدأ إجازتى الآن ، وليلحق بى (محمود) فيما بعد ..

هتفت (نشوى) فى سعادة :

ــ حسنًا فعلت .

ثم عاد وجهها يتخضَّب بحُمرة الخجَل ، فأشاحت بوجهها فى ارتباك ، واستندت إلى حاجز الشُرفة ، تتطلَّع إلى قِطٍّ أنيق ، يجلس مسترخيًا ، فوق حاجز شرفة فيلَّا مجاورة ، وقلبها يخفق فى عنف ..

وفجأة .. أثار شىء ما انتباهها فى شِدَّة ، كما أثار انتباه القِطِّ ، فى الوقت ذاته ..

وكان هذا الشىء مجرَّد جُرَذ ..

جُرَذ صحراوىّ ضئيل ..

* * *

استغلَّ الكيان كل إمكانات الجُرَذ ، فحثَّه على العَدْوِ ، نحو مصدر الأضواء ، حتى بلغ شريط الڤيلَّات ، المقام على الشاطئ ..

من المستحيل أن يكون ذلك المخلوق الضئيل ، هو صانع تلك الصروح العملاقة ..

هناك مخلوقات أخرى ، أكثر ذكاءً ومهارة ..

وأكبر حجمًا بالتأكيد ..

ومن خلال عَيْنَي الجُرَذ ، رأى الكيانُ ذلك القِطَّ الأنيق ..

لماذا يحدِّق فيه هذا القِطّ هكذا يا تُرى ؟..

لماذا ؟..

رأى القِطَّ يهبُّ من رقاده ، وسمعه يموء في شراسة ، وهو يتخذ وقفة متحفِّزة ..

ولكنه لم يفهم ..

لم يفهم لماذا فعل ذلك ؟..

واقترب القِطّ ..

ولكن الجُرَذ لم يبارح مكانه ..

كان يريد أن يعرف ..

ذلك الكيان الشيطانيّ في أعماقه ، كان يبحث عن المعرفة ..

وتوقَّف القِطّ ، على بعد خطوات منه ، وراح يُزَمْجِر في وحشيَّة ، وقد أدهشه وأربكه أن الجُرَذ لم يحاول الفِرَار منه كالمعتاد ..

لم يفعل ، على الرغم من العَدَاء الغريزيّ الأسطوريّ بين بني جنسَيْهما ..

وفجأة .. تراجع القِطُّ في دهشة ..

لقد سئم الجُرَذُ الانتظار ، فتقدَّم هو نحوه ..

إنها أوَّل مرة يحدث فيها هذا ..

أوَّل مرة يتقدَّم فيها الجُرَذُ نحو القِطّ ..

وتردَّد القِطّ لحظة ، ثم حَسَمَ أمْرَه ..

وأبرز أنيابه ومخالبه ، و .....

وانقضَّ ..

انقضَّ على فريسته بلا رحمة ..

والعجيب أن الجُرَذَ لم يقاوم ..

لم يقاوم أبدًا ..

* * *

شهقت (نشوى) في ذُعر ، وتراجعت في حركة حادَّة ، أمام ذلك المشهد ، فقفز (نور) و (سلوى) و (رمزى) من مقاعدهم ، وهم يهتفون :

ــ ماذا حدث ؟

أشارت (نشوى) إلى القطّ ، الذى يلتهم فريسته ، وهى تهتف بصوت مرتجف .

ــ ذلك الجُرذُ .. هناك .

أطلق (رمزى) ضحكة مَرِحة ، وهو يقول :

ــ أكلّ هذه الشهقة ، من أجل جُرذ ؟

التفتت إليه (نشوى) فى حِدّة ، وهى تهتف :

ــ هل رأى أحدكم من قبل جُرذًا ينتحر ؟

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ــ كلّا بالطبع .

وأضاف (رمزى) :

ــ إننى لم أدرس نفسية الحيوانات بالطبع ، ولكننى أظن أنها لاتُعانى تلك الضغوط والمتاعب النفسيَّة ، التى يُعانيها البشر ؛ لذا فهى لاتعمد إلى الانتحار أبدًا .

هتفت (نشوى) فى توتُّر :

ــ رائع .. وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد رأيت أنا جرذًا ينتحر .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسألها فى دهشة :

ــ كيف يا (نشوى) ؟.. ما الذى تقصدينه بالضبط ؟

أشارت إلى القطّ ، قائلةً :

ــ لقد رأيت جرذًا يقف أمام قطّ الجيران ، ولم يتحرّك عندما هاجمه القطّ ، بل اتجه نحوه ، وتركه يفترسه فى استسلام .

تبادل الثلاثة نظرات الدهشة ، وغمغم (رمزى) :

ــ ربّما كان جرذًا جائعًا ؟!

هتفت (نشوى) فى غضب :

ــ وهل يدفعه هذا إلى الانتحار ؟

ابتسم مغمغمًا :

ــ لم أقصد هذا ، وإنما قصدت أنه قد هاجم القِطّ ، من فرط جوعه ..

باختصار أقصد أنه قد أصيب بالجنون ، من شدة الجوع .

لوّحت (نشوى) بذراعيها ، وهى تهتف :

ــ ولكنه لم يهاجمه .

بدا الاهتمام على وجه (نور) ، وهو يسألها :

ــ ماذا فعل إذن ؟

تردّدت لحظة ، وكأنها لاتجد ما يعبّر عما شاهدته ، ثم قالت فى حِدّة :

ـ لقد كان يقترب منه فى فضول ، كما لو أنه .....

بترت عبارتها لحظة ، ثم استطردت فى توتُّر :

ـ كما لو أنه لم ير قِطًّا من قبل .

أطلق (رمزى) ضحكة عالية ، وقال :

ـ رائع .. إنه أوَّل جُرَذ فى العالم ، لم ير قِطًّا فى حياته .

عقدت (نشوى) حاجبيها ، وهى تقول فى حَنَق :

ـ هذا ما رأيته .

ربَّتت (سلوى) على كتف ابنتها ، وقالت فى هدوء :

ـ لا بأس يا (نشوى) .. لا بأس يابنتى .. إننا نصدِّقك ..

وابتسمت فى حنان ، مستطرِدَة :

ـ ولكننا لن نُضيع إجازتنا من أجل جُرَذ .. فأيًّا ما كان نوعه ، وأيًّا ما كان تصرُّفه ، فهو لا يستحق منا أدنىَ اهتمام .. أليس كذلك ؟

ولم تدرِ ، وهى تنطق عبارتها ، أن ذلك الجُرَذ سيلتهم إجازتهم كلها ..

كلها ..

* * *

شعور عجيب ، ذلك الذى يسرِى فى جسد الجُرَذ ، وهو يلفظ أنفاسه ..

أهو شعور يواكب الموت ؟..

إنه على الأقل شعور لم يختبره الكيان ، من قِبل قِطّ ..

ولم يكد الجُرَذُ يلفظ أنفاسه الأخيرة ، حتىَ غادره الكيان ، ووقف يختبر القِطَّ ..

إنه حيوان أكثر ضخامة ، وأكثر ذكاءً ..

صحيح أن عقله لا يبلغ الحدّ الممكن ، لإقامة هذه المساكن الضخمة ، ولكنه يكفى كمرحلة وسيطة ..

واندفع المخلوق ، ليحتلّ جسد القِطّ ..

عجبًا !!.. عقل القِطّ يقاوم الاحتلال فى عُنف ..

ولكنه سيستسلم ..

حتمًا سيستسلم ..

إنه لن يهزم الكيان أبدًا ..

أبدًا ..

* * *

حدّقت (نشوى) فى ذُعر ، فيما يحدث للقطّ ، الذى راح يَمُوء فى ألم ، ويتلوّى على الأرض فى حِدَّة ، وهتفت بوالدها :



حدقت (نشوى) فى ذعر ، فيما يحدث للقطّ ، الذى راح يَمُوء فى ألم ، ويتلوّى على الأرض فى حِدَّة ..

ـ أبى .. يبدو أن القطّ يحتضر .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـ هكذا ؟! .. لقد كان الجرذ مسموما إذن .

صاحت فى غضب :

ـ لست أمزح .

أجابها ضاحكا :

ـ ولا أنا .. أراهن أن هذا القطّ كان يسبّب الكثير من المشاكل ، لعدد من الجرذان ، فتطوّع ذلك الجرذ الانتحارىّ لقتله ، وتناول سمّا ، ثم ألقى نفسه أمام القطّ ، و .....

قاطعه (نور) ، الذى لحق بها ، وراح يتطلّع إلى القطّ بدوْره :

ـ لا مجال للسُّخرية يا (رمزى) .. القطّ يحتضر بالفعل .. إنه يتلوّى فى ألم شديد

هتف (رمزى) :

ـ يا إلهى !! .. هذا يحتاج إلى طبيب بيطرىّ و .....

قبل أن يتمّ عبارته ، توقّف القطّ عن التلوّى ، واستلقى على الأرض هامدًا ، ساكنًا ، فقفزت الدموع من عينى (نشوى) ، وهى تقول فى ألم :

ـــ يا إلهى !!.. لقد مات .

وفجأة .. قفز القِطّ واقفًا على قدميه ، وراح يموء فى قوّة ، ثم انطلق يركض مبتعدا ، فهتفت (نشوى) فى دهشة :

ـــ ما الذى يحدث ؟.. لقد تصوّرته قد لقى مصرعه .

هتف (نور) فى دهشة :

ـــ وأنا أيضًا .

أشارت (نشوى) إلى حيث يَعْدو القِطّ ، وهى تقول فى حَيْرة :

ـــ إلى أين يذهب ؟

تطلّع (نور) إلى الاتجاه ، الذى تشير إليه ، وقال :

ـــ لست أدرى .. لا يوجد حيثما يتجه ، سوى محطة توليد الكهرباء .. فقط ..

وبالنسبة للكيان ، لم يكن هناك لفظ قطُّ ..

كانت محطة توليد الكهرباء هى الطّاقة ..

هى الحياة ..

* * *

٣ ـــ وحش الطاقة ..

شعر الكيان ببعض التطوُّر ، عندما احتلَّ جسد القِطّ ..

إنه جسد مرن رشيق ، سريع العَدْو ، أكثر ذكاءً ..

إنه سيقوده إلى مَنْبع الطّاقة ، التى يحتاج إليها ..

كل تلك المساكن ، التى كان وسطها ، تحوى الكثير من الطّاقة ..

ولكنه يتّجه نحو مَنْبع رهيب ..

نحو محطة توليد الطّاقة نفسها ..

وبلغ الكيان المحطة ، فى جَسَد القِطّ ..

وبطاقته المتطوّرة ، حدّد النقطة التى تنبعث منها الطّاقة ..

واتجه إليها ..

وراح يَنْهَل من الطّاقة فى شراهة ..

يَنْهَل بلا حِساب ..

* * *

رقدت (سلوى) إلى جوار زوجها ، فى الفراش ، وغمغمت فى تكاسل :

— كان يومًا طريفًا يا (نور) .. أليس كذلك ؟
كانت تتوقَّع منه جوابًا مجاملًا كالمعتاد ، إلا أن صمته أدهشها ، فعادت تغمغم ، وهى تعقد حاجبيها :
— (نور) .. هل تسمعنى ؟
لم تسمع جوابه هذه المرَّة أيضًا ، فالتفتتْ إليه ، قائلة :
— (نور) ..
أدهشها أنه كان مستيقظًا ، يحدق فى السقف فى شرود ، فهزَّته فى رِفْق ، قائلة :
— (نور) .. أين ذهب عقلك ؟
أفاق من شروده بغتة ، والتفت إليها ، قائلًا :
— ماذا هناك يا عزيزتى ؟
عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :
— ماذا هناك ؟!.. إننى أتحدث إليك منذ فترة ..
غمغم معتذرًا :
— معْذرةً يا عزيزتى .. لم أنتبه إلى حديثك .
أشاحت بوجهها عنه ، وهى تقول فى غضب :
— هذا واضح .
ربَّتَ على كتفها فى حنان ، وهو يغمغم :

— معْذرةً مرَّة أخرى .. لقد شرد ذهْنى لحظات .
قالت ، دون أن تلتفت إليه :
— تذكَّر أننا هنا فى إجازة ، والمفروض أننا قد ترَكنا كل المشاكل خلفنا .
ابتسم مغمغمًا :
— هذا صحيح .
لاذَ كلاهما بالصمت لحظات ، ثم لم يلبث فضولُها أن غلبها ، فالتفتت إليه ، تسأله :
— فِيمَ كنت تفكِّر ؟
ابتسم ، وهو يقول :
— فى قصة الجُرذ والقطِّ .
عقدت حاجبيها ، وَهى تقول :
— هل تمزَح ؟
هزَّ رأسه نفيًا ، وقال فى جِدِّيَّة :
— بل إننى أراه أمرًا مثيرًا بالفعل يا عزيزتى .. فكلاهما قد تصرَّف على نحو مخالف لطبيعته تمامًا ، وهذا يثير حَيْرتى .
غمغمت فى لهجة ، لم تنجح حتى فى إقناعها هى :
— ربَّما هو هواء البحر .

أطلق ضحكة خافتة ، قبل أن يجيب :

ــ ربّما .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى خبت أضواء الحجرة لحظة ، ثم استردّت ضوءها ، وعادت تفقده كله ، وساد الظلام ..

وهتفت (سلوى) فى جَزَع :

ــ يا إلهى !!.. لقد انقطع التيار .

ضمّها (نور) إليه فى حنان ، وهو يغمغم :

ــ لقد لاحظت ذلك .

هتفت فى حَنَق .

ــ أُقسم أن أُقاضى إدارة المدينة فى الصّباح ، فكل إعلاناتهم المجسّمة ، ونشراتهم السياحيّة والهولوجرافية ، تؤكّد أن التيار لا ينقطع هنا أبدًا .

غمغم فى هدوء :

ــ هذا صحيح ، فهو يتولّد من محطة قُوى ذريّة ، و .....

بتر عبارته فجأة ، وصمت لحظات ، ثم أزاحها عنه ، وهبّ من فراشه ، فسألته فى غضب ، وهو يرتدى ثيابه على عَجَل :

ــ إلى أين ؟

أجابها فى حزم :

ــ إلى محطة توليد الكهرباء .

هتفت معترضة :

ــ (نور) !!.. إنك فى إجازة .

أجابها فى لهجة صارمة ، لا تقبل النقاش :

ــ إنها محطة ذريّة يا عزيزتى ، ومن المفروض ألّا ينقطع التيّار هنا أبدًا ، حتى عام ثلاثة آلاف على الأقل .. وما دام قد انقطع ، فهناك أمر غير طبيعى يحدث .

هتفت فى سخط :

ــ وما شأننا نحن يا (نور) ؟

أجابها فى حزم ، وقد انتهى من ارتداء ثيابه :

ــ لو أضفنا ــ إلى ما حدث ــ انتحار الجُرَذ ، وجُنُون القِطّ، فسنجد أننا أمام ظاهرة علمية غامضة يا عزيزتى .

واتجه نحو الباب ، مُرْدِفًا :

ــ وهذا عملنا .

* * *

امتصّ الكيان طاقة هائلة ..

طاقة تكفى لإنارة مدينة كبيرة ، ليوم كامل ..

أخيرًا .. شعر بالشبع والارتياح ..

وفى هدوء .. غادر جسد القِطّ ، الذى لم يحتمل كل هذا القدر من الطاقة ..

وانطلق يبحث عن جسد جديد ..

وعلى بعد أمتار ، عثر على الجسد الجديد ..

جسد أكثر قوة وضخامة من سابقيه ..

جسد قوىّ ..

إنه جسد ذئب .

ذئب جبلىّ ..

وانقضَّ الكيان على ضحيته الجديدة ..

وكان القتال أشدّ عنفًا ..

عقل الذّئب يقاتل فى شراسة ..

واستغرق الأمر وقتا أطول ، وجهدًا أكثر ..

وراح الذّئب يعْوِى فى ألم ، ويتلوّى ، حتى استرخى جسده تمامًا ، على رمال الصحراء ، وتدلَّى لسانه خارج فمه ، كما لو كان قد مات ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، سقط عليه ضوء مصباحين قويّين ..

ونهض الذّئب ..

نهض كمن استعاد شبابه ونشاطه دفعة واحدة ..

وأطلق عواءً قويًا ..

ثم انطلق يركض نحو الشاطئ ..

شاطئ (دهب) ..

* * *

لم يدر (نور) سرّ تلك الارتجافة ، التى سَرَت فى جسده ، عندما وقع ضوء مصباحَىْ سيّارته الصاروخية على ذلك الذّئب ..

لقد خُيِّل إليه لحظة أنه ذئب ميِّت ، ثم إذا به ينهض بغتة ، وينطلق مبتعدًا ..

مشهد أعاد إلى ذاكرته ما حدث للقِطّ ..

ولم يدر لِمَ شعر ببعض الرَّهْبة ، إزاء ذلك المَشْهَد ..

المهم أنه قد أزاح ذلك ، إلى رُكن فى جانب عقله ، وواصل طريقه نحو هدفه ..

نحو محطة توليد الطّاقة ..

وهناك أوقف سيارته ، وقفز خارجها ، وأبرز بطاقته لحارس الأمن ، قائلًا فى صرامة :



لقد خُيِّل إليه لحظة أنه ذئب ميِّت ، ثم إذا به ينهض بغتة ، وينطلق مبتعدًا ..

ــ الرائد (نور الدين محمود) .. من المخابرات العلمية .

تنحَّى الحارس عن طريقه ، وهو يتساءَل فى دَهْشة ورَهْبَة ، عن تلك القدرات الخيالية ، لإدارة المخابرات العلمية ، التى وصلت إلى المكان فى سرعة مذهلة ، قبل حتى أن ينتهى مهندس المحطَّة من بحث سبب ما حدث ..

وشاركه دهشته كبير مهندسى المحطَّة ، الذى هتف فى حَيْرة ، وهو يستقبل (نور) :

ــ المخابرات العلمية ؟!.. كيف بلغكم الأمر بهذه السرعة ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ هذا من شأننا .. المهم أن تخبرنى ، ماذا حدث هنا ؟

هزَّ كبير المهندسين كتفَيْه ، ومطَّ شفتَيْه ، وهو يقول فى حَيْرة :

ــ لست أدرى .. لقد حدث فقد هائل فى الطَّاقة ، دون مبرِّر واضح ، حتى أن آلات المحطة لم تحتمل ، فاختلت ، و .....

قاطعه (نور) :

ــ ما معنى عبارة (دون مبرِّر واضح) هذه ؟.. المفروض أنكم تعلمون كل الأسباب المحتملة لحدوث ذلك .

هزّ الرجل رأسه نفيًا فى بطء ، وهو يغمغم :

ــ خطأ .. إننا لانعرف سبب ذلك مطلقًا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ــ ماذا تعْنِى ؟

ابتسم المهندس ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ إننا لانعرف سبب ذلك ؛ لأنه لايدخل ضمن الاحتمالات الواردة على الإطلاق .

مرّةً أخرى سأله (نور) فى حَيْرة :

ــ ماذا تعْنِى ؟

تنهَّد المهندس ، وقال :

ــ اسمع أيها الرائد .. عندما نقيم محطة نوويَّة ، لتوليد الطَّاقة الكهربائية ، فإننا ندرس كل الاحتمالات والمخاطر الواردة ، طِيلة عمر المحطة ، ونعلم كل الوسائل الممكنة لتلافيها .. ولكن ماحدث ليس واردًا على الإطـــلاق ، ولا يوجد سبب علمىّ واحد لحدوثه ..

كانت العبارة الأخيرة وحدها ، تكفى لإشعال فتيل فضول (نور) كله ، ودفع عقله للعمل بأقصى سرعة وقوّة ، وحثّ روح التحدّى فى أعماقه واستفزّها ، فقال فى حزم :

ــ ماذا وجدتم حتى الآن ياسيادة المهندس ؟

أطلق المهندس ضحكة قصيرة ، بدت شديدة البَهَتان ، وغير متناسبة مع الموقف تمامًا ، قبل أن يقول :

ــ قِطٌّ .

هتف (نور) فى دهشة :

ــ ماذا ؟

أجابه الرجل :

ــ وجدنا قِطًّا .. هذا كل ماوجدناه .

كان المهندس يتصوَّر ، وهو يُلقى هذه العبارة ، أن (نور) سيبتسم على الأقل ، أو أنه سيشعر بعدم الاهتمام ، إلّا أنه فوجئ به يهتف فى توتُّر بالغ :

ــ هل وجدتم قِطًّا حقًّا ؟

أجابه المهندس فى دهشة :

ــ نعم .. وماذا فى هذا ؟

عاد (نور) يسأله بنفس التوتُّر :

ــ أهُوَ قِطٌّ أصْفَرُ ، لَهُ ذيل كَثٌّ جميل ؟

غمغم المهندس فى حَيْرة :

ــ نعم .. لقد كان كذلك .

هتف (نور) فى حزم :

ــ قُدنى إلى حيث وجدتموه .. هَيَّا .

قادة المهندس إلى موضع القِطّ الصريع ، وأشار إليه ، قائلًا فى حَيْرة :

ــ ها هو ذا .

انحنى (نور) يفحص القط فى اهتمام ، جعل المهندس يسأله فى دهشة :

ــ ماذا هناك أيها الرائد ؟.. أهو قطّك ؟

أجابه (نور) ، وهو ينهض فى بطء :

ــ كلا أيها المهندس .. إنه أخطر من ذلك .

ورفع عينيه إلى الصحراء ، مستطردًا فى حزم :

ــ إنه خطر غامض يتهدَّدنا جميعًا .. خطر مجهول ..

* * *

٤ ــ شاطئ الخوف ..

استيقظت (نشوى) ، كعادتها ، قبيل شروق الشمس ، وأسرعت إلى الشرفة ، لتستمتع بمشهد الشروق ، إلَّا أنها لم تلبث أن توقَّفت ، ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تتطلَّع إلى والدها ، الذى جلس على مقعد الشُّرْفة ، ساهمًا ، يحدِّق فى هدف مجهول ، بشرود تامّ ، فاقتربتْ منه ، وسألته فى مزيج من الحَيْرة والقَلَق :

ــ ماذا بك يا أبى ؟.. لماذا استيقظت مبكِّرًا هكذا ؟

رفع عينيه إليها ، وغمغم فى خفوت :

ــ إننى لم أنَم بعد يا (نشوى) .

هتف فى دهشة :

ــ لم تنم بعد ؟!.. لماذا ؟.. ما الذى يؤرقك ؟

أدهشتها إجابته فى شدة ، عندما قال :

ــ الجُرَذُ والقِطَّ .

غمغمت فى حَيْرة :

ـ أىُّ جُرَذ وأىُّ قِطّ ؟

التفت إليها ، وهو يقول فى جِدّيّة :

ـ الجُرَذ الذى انتحر ، والقِطّ الذى استيقظ ، بعد أن لَقِىَ حَتْفَه .

هتفت فى مزيج من الدهشة والحَيْرة :

ـ ولماذا يُؤرّقك ذلك يا أبى ؟.. لقد نسيته أنا تمامًا .

شرد ببصره لحظات ، قبل أن يجيب فى خفوت :

ـ أتعلمين أن القِطّ قد انتحر أيضًا ، فى محطة توليد الكهرباء ؟

حدّقت فى وجهه بدهشة بالغة ، وهى تجلس على المقعد المواجه له ، مغمغمة :

ـ انتحر ؟!

ثم لم تلبث أن هتفت :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

أشار إليها بسبّابته ، وهو يقول فى شرود :

ـ هذا هو السؤال .

كانت الشمس تُشرق ، صانعةً حولها هالة رائعة ، من مُختلِف الألوان ، ومشهدًا مَهيبًا خلّابًا ، إلّا أن (نشوى) ،

التى استيقظت خِصّيصًا ؛ لترى ذلك المشهد ، لم تنتبه إليه ، وهى تسأل والدها فى اهتمام بالغ :

ـ ما الذى يُقلقك بالضبط يا أبى ؟

شرد لحظات ، ثم مال نحوها ، قائلًا :

ـ اسمعى يا (نشوى) .. منذ حداثتى ، وأنا أستخدم عقلى دَوْمًا ، لفهم وإدراك كل الأمور ، ويمكنك أن تقولى إن عقلى نفسه قد اعتاد ألّا يهدأ أو يستكين ، لو أنه يواجه أمرًا غامضًا ، أو شيئًا يستعصى علَى الفَهْم ، أو يناقض منطقيّة الأمور والموازين .

غمغمت فى اهتمام :

ـ أعلم ذلك .

التقط نفسًا عميقًا ، ثم تابع :

ـ وعقلى هذا قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بعملى ، فى المخابرات العلمية المصرية ، فصار يهدأ ويستكين ، إذا ما كانت الأحداث ، التى تمرّ به ، متوافقة مع الأمور والنظريّات والأُسس العلمية ، التى درسها طيلة عمره .

عادت تغمغم :

ـ أعلم هذا أيضًا .

أضاف فى اهتمام :

ــ أمّا إذا ما واجه عقلى أمرًا ينافى المنطق ، أو يناقض إحدى النظريات أو القواعد العلمية ، فهو يتوتّر ، ويتقلّب ، ويصاب بِحُمّى عنيفة ، لا تهدأ أبدًا ، حتى تستقرّ أمامه الموازين ، وتهدأ الأمور ، وتعود إلى نصابها العلمىّ والقانونىّ .

تنهّدت ، قبل أن تغمغم :

ــ تمامًا .

ظهر الارتياح على ملامحه ، لتجاوبها معه ، فاستطرد :

ــ وعقلى يؤمن أيضًا بمبدإ عام ، ابتكره (سير آرثر كونان دويل) ، مبتكر شخصية (شيرلوك هولمز) ، منذ ما يقوب من قرن من الزمان .. وهذا المبدأ يقول : « مهما بدت الأمور غريبة أو معقّدة ، ومهما بدت الحقائق عسيرة على الفهم ، فإنه باستبعاد المستحيل ، لا يبقى أمامنا سوى الحقيقة ، مهما بلغت غرابتها » .

زفرت (نشوى) فى عمق ، واعتدلت ، وهى تقول :

ــ كل هذا عظيم يا أبى ، ولكن هل لى أن أفهم سرّ تلك المقدّمة الطويلة ؟

اعتدل فى مقعده ، وحدّق فى عينيها مباشرةً ، وهو يقول فى بطء :

ــ إننا نواجه خطرًا مجهولًا يا (نشوى) .

عقدت حاجبيها فى شِدّة ، وهى تهتف :

ــ خطرًا مجهولًا ؟!.. أى خطر هذا يا أبى ؟

هزّ رأسه ، وزفر فى عمق ، وهو يقول :

ــ لست أدرى بعد ..

تضاعفت حَيْرتها ، وهى تهتف :

ــ كيف يمكنك أن تقرّر ذلك إذن ؟

لوّح بكفّه ، وهو يقول فى ضيق :

ــ كل الحقائق تشير إلى ذلك .. السُلوك العجيب للجُرَذ ، وانتحار القِطّ بأغرب وسيلة ممكنة ، ثم ذلك العجز المفاجئ الضخم فى الطاقة .. كل شىء يشير إلى ذلك يا بنيّتى .

سألته فى توتُّر :

ــ وما نوع هذا الخطر يا أبى ؟

عاد يهزّ رأسه فى إحباط ، ويشرُد ببصره ، مغمغمًا :

ــ ليتنى أعلم يا بنيّتى .. ليتنى أعلم ..

* * *

أشرقت الشمس تمامًا ، وراح المصطافون والسائحون يلهون على الشاطئ ، ويتمازحون على الرمـال ، ووسط الأمواج ، وساد جوّ مَرح كالمعتاد ، فى مثل تلك المصايف الجماعيَّة ..

وبعيدًا ..

خلف تبَّة صخريَّة ..

راحت عينان شرستان تراقبان المشهد فى اهتمام بالغ ..

عينا ذئب ..

وفى أعمـاق الذئب ، كان الكائن الفضـائىّ يدرس الموقف ..

ها هى ذى كائنات أكثر تطوُّرًا ..

إنها كائنات ترتدى الثياب ..

لاريب أنها هى التى شيَّدت تلك المساكن الضخمة إذن ..

إنها كائنات أكثر تطوُّرًا من ذلك الذِّئب ..

صحيح أنها أقل تطوُّرًا منه بكثير ، ولكنها أرقى الكائنات على هذا الكوكب حتى الآن ..

إنها كائنات تحمل كيانًا ماديًّا كبيرًا ..

إنه أرقى منها بكل تأكيد ..

إنه يملك كيانًا ماديًّا بالغ الصغر والضآلة ، وطاقة لا حدود لهـا ..

ولكنّ أىّ تلك الكائنات أرقى ..

هناك كائنات صغيرة ، وأخرى أكبر حجمًا ..

كائنات ناعمة رقيقة ، وأخرى ضخمة خشنة ..

من الأقوى بينها يا تُرَى ؟..

فليطبّق تلك النظريات المنطقيَّة ، التى يحتشد بها كيان طاقته ، عن الكائنات ذات الكيان المادىّ ..

الأقوى هو من يحوز أكبر قدر من المادَّة بالتأكيد ..

وهو الأكثر خشونة ..

هذا مَنطِقِىّ ..

إن طاقته لا تؤمن إلَّا بالمنطقيَّات ..

لابدَّ له من أن يتحررَّ من ذلك الجسد الأرضى ، ليحتل أضخم تلك الأجساد الماديَّة ، وأكثرها خشونة ..

وبدأ الكيان يستعد لمفارقة جسد الذِّئب ..

وراح الذِّئب يتلوَّى ، ويعوِى فى ألم ..

آلام رهيبة ، سَرَت فى كل مكان من جسده ..

وطال الوقت ..

طال حتى كاد قلب الذّئب يتوقّف ..

وهنا تكشّفت للكائن الفضائىّ حقيقة مخيفة ..

أنه لا يستطيع أن يفارق تلك الأجساد المادّيّة ، إلّا إذا فارقت الحياة ..

لابدّ أن يفارق الذّئب الحياة إذن ..

ولكن كيف ؟..

كيف ؟..

وبكل طاقاته ، وكيانه ، التفت إلى الشاطئ ..

إلى حيث يلعب الأطفال والكبار ..

ومرّة أخرى أعلنت الحقيقة عن نفسها ..

لابدّ أن يموت الذئب ..

لابدّ ..

* * *

وقف (فخرى سمعان) ، بطل العالم فى كمال الأجسام ، يستعرض عضلاته وقوته ، على شاطئ (دهب) ، وهو يبتسم فى زهو وغرور ، جعلا (سلوى) تقلّب شفتيها فى ازدراء ، مغمغمة :

ـ يا له من رجل !!.. كيف يمكن لبشرىّ أن يتباهى بعضلاته ، فى القرن الحادى والعشرين ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـ سيظل البعض يتباهَوْن بقوتهم الجسديّة ، حتى يوم القيامة يا (سلوى) .

غمغمت (نشوى) :

ـ أظن أن هذا العصر يحتاج إلى تباهِى الإنسان بقوة عقله ، لا بقوة عضلاته .

ردّد (نور) فى هدوء وشرود :

ـ الجانبان مطلوبان ياسادة ، فالعقل يحتاج إلى الجسد ، والعكس بالعكس .

أجابه (رمزى) فى اهتمام :

ـ من قال هذا ؟.. معظم العلماء والعباقرة كانوا صغار الجسم .. أو يحملون بعض العاهات ، مثل .....

قاطعته (نشوى) فى لهفة :

ـ أنت على حقّ .

التفت إليها مبتسمًا ، فتخضّب وجهها بحُمْرَة الخَجل ، وأسرعت إلى الداخل ، فالتفت هو إلى (نور) قائلًا فى دهشة :

ـ ماذا أصابها ؟

غمغم (نور) فى عطف :

— لا عليك .. إنها مجرَّد طفلة .

رفع (رمزى) حاجبيه ، وغمغم :

— طفلة ؟!.. إننى لا أراها كذلك يا (نور) .. لقد صارت ابنتك فتاة ناضجة ، ومن الضرورى أن تستوعب ذلك .

ابتسم (نور) ، وهو يغمغم :

— إننى أحاول ذلك .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— من العسير علىَّ فى الواقع ، أن أستوعب أننى أب لفتاة ناضجة ، فى الحادية والعشرين من عمرها ، على حين لم أتجاوز أنا العقد الرابع من عمرى بعْدُ .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول :

— كيف تتصوَّر مشاعرى أنا إذن ؟.. إننى .....

قطع عبارتها فجأة صوت صراخ قوىّ ، جعل الجميع يقفزون من مقاعدهم ، ويتطلَّعون إلى مصدره ، قبل أن تهتف (سلوى) فى ذُعْر :

— يا إلهى !!.. إنه ذئب .. ذئب يهاجم طفلًا صغيرًا .

كان الذِّئب يقف مُزْمجِرًا ، كاشفًا عن أنيابه الحادَّة ، وهو يتجه نحو طفل فى الخامسة ، بخطوات بطيئة للغاية ..

وبسرعة ، اندفع (نور) إلى حجرته ، وانتزع مسدَّسه اللِّيزرىّ ، وهو يهتف :

— أتعشَّم أن أصل ، قبل أن ينقضّ الذِّئب على الطفل .

قفز عَبْرَ حاجز الشُّرفة ، وصوَّب مسدَّسه نحو الذِّئب ، الذى استدار إليه فى هدوء ، وراح يتفحَّصه بعينين ناريتين ، فقال (نور) فى صرامة ، وهو يصوِّب إليه مسدَّسه اللِّيزرىّ :

— ابتعد أيها الوغد .. لن أسمح لك بإيذاء الطفل .

تحرَّك الذِّئب نحوه فى هدوء ، فأطلق (نور) أشعة مسدَّسه نحو صخرة قريبة ، فتفتَّت إلى قطع صغيرة ، تناثرت فى وجه الذِّئب ، الذى كان من المفروض أن يتراجع فزعًا ، إلَّا أنه ، وعلى الرغم من ذلك ، واصل سيره نحو (نور) فى هدوء ، فهتف هذا الأخير فى دهشة :

— عجبًا !!

ثم ضاقت حدقتاه ، والتقى حاجباه ، وهو يغمغم :

— الخطر المجهول .

وارتفع صوته ، على نحو أدهش الجميع ، وهو يقول فى صرامة :

— هل تسعى أنت أيضًا للانتحار ؟!

وصوّب مسدّسه نحو الذّئب ، الذى استدار إليه فى هدوء ،
وراح يتفحّصه بعينين ناريتين ..

واصل الذّئب تقدّمه فى حزم ، فاستطرد (نور) :

ــ لو أنك تسعى إليه ، فأنت واهم .. فلن أقتلك أبدًا .

زمجر الذئب فى وحشيّة ، وكأنّما أحنقته عبارة (نور) ، على حين هتفت (سلوى) فى دهشة :

ــ ماذا تفعل يا (نور) ؟.. هل تتحدّث مع الذّئب ؟

أجابها فى صرامة :

ــ نعم .. إنه يسعى للانتحار .. يهاجمنى لأقتله ، ولكننى لن أفعل .. سأُبقى عليه حيًّا ، و .....

وهنا أطلق الذئب زمجرة وحشيّة مخيفة ، وانقضّ على (نور) ..

انقضّ بشراسة مخلوق من غَيَاهِب الكوْن ..

* * *



٥ ـ الأضخم ..

كان (نور) يتوقَّع تلك الانقضاضة على نحو مَّا .

ربَّما لأنه كان يعلم ، أن ذلك الذّئب سيحذُو حَذْوَ الجُرَذ والقِطّ ، ويسعى للانتحار ..

المهم أن (نور) قد تفادى تلك الانقضاضة فى مهارة ، فقفز جانبًا ، وراوغ فى رشاقة ومرونة ، وتجاوز الذّئب ، ثم استدار يواجهه مرة أخرى ، وهو يقول فى سخرية :

ـ لا تحاول .. لن أقتلك .

انقضَّ عليه الذّئب مرَّة أخرى ، وهو يُطلق زمجرة أكثر وحشيَّة وشراسة ، ولكن (نور) تفادى تلك الانقضاضة أيضًا ، فى مهارة يحسده عليها الجميع ، وصاح فى إصرار وعناد :

ـ لن أقتلك .. هل تفهم ؟.. لن أقتلك .

هتفت (سلوى) فى دهشة واستنكار :

ـ (نور) !!.. إنك تتحدَّث مع الذّئب ، كما لو كان كائنًا عاقلًا .

وهنا التفت إليها الذّئب فى حِدَّة ..

إذن فهذا الكائن الأرضى الناعم الرقيق ، يهمّ الكائن الآخر فى شِدَّة ..

والكائن الآخر ذكى ..

إنه أذكى من اللازم ..

إنه يرفض أن يقتله ..

ولكن هل يواصل رفضه هذا ياتُرى ، لو تعرَّض الكائن الناعم للخطر ؟..

إنها تجربة جيِّدة ..

تجربة تستحق الاختبار ..

وفجأة .. تحوَّل الذئب نحو (سلوى) ، وقفز ..

وصرخ (نور) :

ـ احترسى يا (سلوى) .

وانطلقت من مسدَّسه أشعة ليزريَّة ..

* * *

عوَى الذّئب فى ألم ، وسقط أرضًا ، وهو يزمجر فى غضب وشراسة ، بعد أن أصابت الأشعة فخذه اليُسْرَى ..

إن ذلك الكائن الأرضى شديد العناد ..

لقد أبى أن يقتله ، حتى وهو يهاجم الكائن الآخر الناعم ..

ولكنه لن يستسلم ..

لن يسمح لكائن أرضى بهزيمته ..

إنه هو المخلوق الأرقى ..

هو الطّاقة الصافية ..

ولدهشة الجميع ، نهض الذّئب واقفًا على الرغم من الدماء الغزيرة ، التى تتدفّق من جرح فخذه ، وزمجر فى شراسة ، وانقضّ مرّة أخرى على (سلوى)، التى صرخت فى رُعْب ..

ومرّة أخرى شقّت أشعة اللّيزر الهواء ، وتفجّرت الدماء من فخذ الذّئب الأخرى .

ولكنّ الذّئب لم يتوقّف ..

كانت هناك قوة هائلة تسيطر على جسده ..

قوة تجعله يتحدّى الألم والضعف ..

ومرّة أخرى عاد يهاجم ..

واتسعت عينا (نور) فى ذهول ..

كان ما يراه مستحيلًا .. مستحيلًا تمامًا ..

ولم يعُد أمام (نور) سوى أن يُنْهِيَ الأمر بصورة حاسمة ..

وفى حَنَق ، صوّب (نور) مسدّسه إلى رأس الذّئب ، وأطلق أشعته ..

وسقط الذّئب جُثّة هامِدة ..

وتحرّر الشيطان ..

شيطان الفضاء .

* * *

عقد (رمزى) حاجبيه فى حزم ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ أىُّ خطر هذا يا (نور) ، الذى تتحدّث عنه ؟.. إنه مجرّد ذئب مسعُور .

هزّ (نور) رأسه نفيًا فى ثقة ، وقال :

ـ لو أن الأمر يقتصر على حادثة الذّئب ، ما ذكرت حرفًا واحدًا مما ذكرته الآن يا (رمزى) ، ولكن الأمر أخطر من ذلك بكثير :

سألته (سلوى) فى توتُّر :

ـ كيف ؟

أجابها فى حزم :

ـ هناك حادثة انتحار الجُرَذ ، ومَقْتَل القِطّ ، وانخفاض الطّاقة الرهيب .. هناك شىء ما أيُّها السّادة .. شىء يدفع كل تلك الحيوانات إلى الانتحار لسبب ما .

هتفت (سلوى) فى عصبية :

— وهل تعتقد أن ميل الحيوانات للانتحار ، أمر يستحق أن نضيع من أجله إجازتنا ؟

أجابها فى حزم :

— بالتأكيد .

هتفت فى غضب :

— من أجل بضعة حيوانات تنتحر ؟

أجاب فى صرامة :

— بل من أجل ألا تمتد تلك الظاهرة إلى البشر .

شحب وجهها ، وهى تغمغم :

— البشر ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى حزم :

— بالتأكيد .. لقد بدأ الأمر بجُرَذ صغير .. ثم تحوَّل الجُرَذ إلى قِطّ ، ثم إلى ذئب .. فما الخطوة التالية ياتُرى ؟.. ولماذا ؟

قال (رمزى) فى توتُّر :

— هناك احتمال أن يكون كل ذلك مجرَّد مصادفة يا (نور) .

هتف (نور) فى استنكار :

— مجرَّد مصادفة ؟!.. إننى لا أومن بالمصادفات يا عزيزى (رمزى) ، خاصَّة إذا كان ذلك يرتبط بانخفاض غير مفهوم فى الطاقة .

سألته (سلوى) فى اهتمام :

— هل تعتقد أن انخفاض الطّاقة هو السبب فيما حدث ، أو العكس ؟

أجابها فى حسم :

— بل العكس حتمًا ، فانتحار الجُرَذ سبق انخفاض الطّاقة .

تدخّلت (نشوى) ، قائلة :

— ما السبب فى نظرك إذن يا أبى ؟

زفر فى عمق ، والتفت إلى الشاطئ المزدحم ، وإلى رجال الإنقاذ ، الذين أبعدوا جثة الذئب ، وأعادوا الهدوء إلى الشاطئ ، وغمغم :

— ليتنى أعلم يا (نشوى) .. لو حدث هذا ما أصابنى كل ذلك الألم ، وما بكى قلبى بكل هذه المرارة .. ليتنى أعلم .

* * *

لم يكد الكيان الفضائىّ يتحرَّر من جسد الذّئب ، بعد

مصرع هذا الأخير ، حتى انطلق مبتعدًا عن الشاطئ ، حاملًا حوله طاقته ..

كان ذلك الصراع الأخير قد أنهكه تمامًا ..

ولكنه منحه نتيجة حاسمة ..

هذه الكائنات ، التى صارعها ، هى أرقى مخلوقات هذا الكوكب ..

إنهم يستخدمون نوعًا من الأسلحة الإشعاعية ..

صحيح أنه سلاح بدائىّ ، ولكنهم أرقى مخلوقات الكوكب بالتأكيد ..

كل المخلوقات الأخرى كانت تعتمد على أسلحة طبيعية فحسب ..

كلها لم تصنع سلاحًا واحدًا ..

هذه المخلوقات وحدها صنعت أسلحة قتالية ..

ولابدّ له من أن يحتل جسد أحد هذه المخلوقات ..

سيحتلّ جسد أقواها ..

جسد أضخمها ..

وعاد الكيان أدراجه إلى الشاطئ، وراح يدرس الجميع ، حتى توقَّف عند جسد (فخرى سمعان) ، بطل العالم فى كمال الأجسام ..

هذا هو الكائن المناسب له ..

إنه الأقوى ..

إنه الأضخم ..

وبكل عنفوانه ، اتجه الكائن الفضائىُ نحو (فخرى) .. نحو الأضخم ..

* * *

كان (فخرى سمعان) يمتلك جسدًا قويًا بالفعل ..

جسدًا تبرز من كل جزء فيه عضلة ..

من ذراعيه ، وساعديه ، وبطنه ..

حتى عنقه ووجهه ..

وكان مزهوًّا بجسده إلى أقصى حَدّ ..

كان يحلُو له استعراض عضلاته ، وإبرازها ، فى كل مكان ..

وخاصةً عند شاطئ البحر ..

عندما يتجرَّد من ثيابه ، ويزداد بروز عضلاته ..

وفى ذلك اليوم كانت عضلات (فخرى) تلتمع كلها ، تحت أشعة الشمس ..

وكان مظهره يؤكِّد أنه الأقوى ..

لذلك انقضَّ عليه الكيان الفضائىّ ..

انقضاضة عنيفة ، مباغتة ..

وشعر (فخرى) وكأن صاروخًا من النار يعبُر أذنيه ..

وصرخ ..

أطلق صرخة هائلة ، ارتجف لها كل من سمعها ، قبل أن يسقط أرضًا ، ويتلوّى فى ألم هائل ..

وشحب وجها (سلوى) و (نشوى) ، وهما تتطلّعان إلى ما يحدث ..

وغمغم (رمزى) فى توتُّر :

ــ يا إلهى !! .. ماذا أصاب الرجل ؟

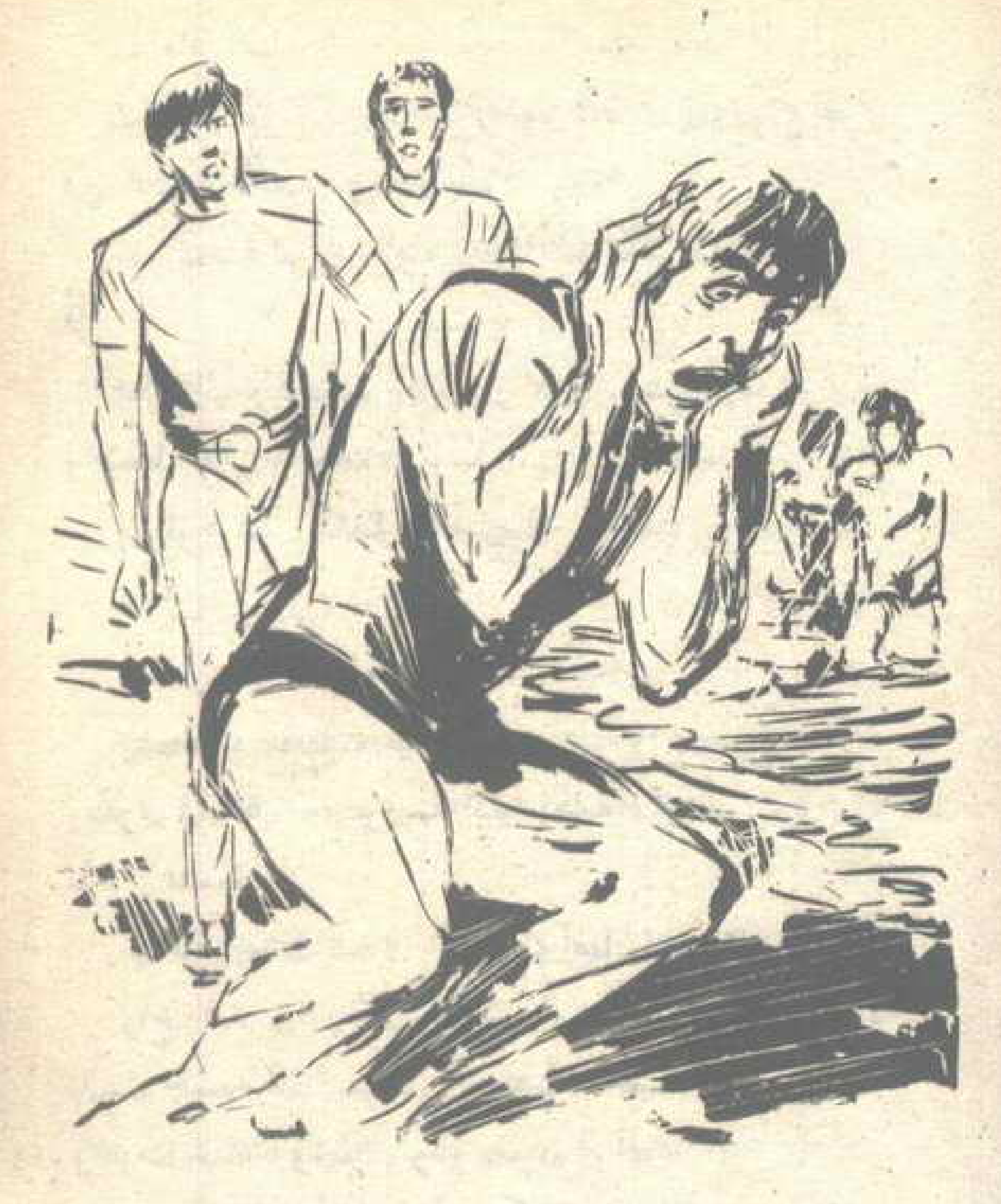
هتف (نور) وهو يقفز من الشُّرْفة :

ــ نفس ما أصاب القِطّ ..

وانطلق يعْدو نحو (فخرى) ، ولكنه تسمَّر فجأة ، قبل أن يصل إليه ، فقد اعتدل (فخرى) فجأة ، وبدا شاحبًا ، ممتقعًا ، وهو يلوِّح بذراعيه ، مغمغمًا فى لهجة أقرب إلى الضراعة ، بدت غير متناسقة قطُّ مع ضخامته الواضحة :

ــ النَّجدة !! الغَوْث !!

حدَّق (نور) فى وجهه بذهول ، حتى سمع صوت (رمزى) ، الذى لحق به ، وهو يقول فى حَيْرة :



وشعر (فخرى) وكأن صاروخًا من النار يعبُر أذنيه ..

ـــ ماذا أصابه ؟

لم يجب (نور) ، وإنما أسرع نحو (فخرى) ، وراح يَهُزُّه من كتفيه فى عُنْف ، وهو يسأله :

ـــ النَّجدة ممن ؟.. أو من ماذا ؟.. تكلَّم يا (فخرى) .. قُلْ .

تطلَّع إليه (فخرى) بعينين زائغتين ، يطلُّ منهما الرُّعب واضحًا جليًّا ، وغمغم فى توسُّل :

ـــ أرجوك .. أنقذنى .. أرجوك .

صاح به (نور) فى انفعال :

ـــ من ماذا يا (فخرى) ؟.. مِمَّنْ ؟.

وفجأة .. جحظت عينا (فخرى) ، وراح يصرخ فى ألم ، ويتلوَّى فى عنف ، وهو يسدُّ أذنيه بكفَّيه ، فهتف (نور) فى توتر وعصبيَّة :

ـــ ماذا يحدث هنا ؟.. أىّ وباء أصاب هذا المكان ؟

راح (فخرى) يتلوَّى لحظات ، وهو يصرخ ويتأوَّه ، ثم لم يلبث جسده أن استرخى ، وتصبَّب عليه عرق غزير ، وغارت عيناه ، وذبلتا ، وهو يغمغم فى ألم :

ـــ النَّجدة !! أنقذونى أرجوكم !!

سأله (نور) فى حزم :

ـــ ماذا يحدث لك يا (فخرى) ؟

فتح (فخرى) فمه ، وبدا وكأنه سيجيب ، إلَّا أنه لم يلبث أن عاد يصرخ فى ألم هائل ، ويتلوَّى على نحو بشع ، فأبعد (رمزى) (نور) فى حِدَّة ، وهو يقول :

ـــ دَعْهُ يا (نور) .. إنه لن يحتمل .

كانت النَّوبة قد انتهت فى سرعة هذه المرَّة ، فسقط (فخرى) يلهث فى إرهاق عنيف ، فصاح (رمزى) :

ـــ فليعاونِّى بعضكم على نقله إلى قِبَّته .. إنه يحتاج إلى بعض النوم .

هتف (نور) فى استنكار :

ـــ النوم ؟!.. إنه يعلم شيئًا مَّا يا (رمزى) ، ومن الضرورىّ أن يخبرنا أوَّلًا .

قال (رمزى) فى صرامة :

ـــ فيما بعد يا (نور) .. هذا الرجل يحتاج أوَّلًا إلى النوم .. هل تسمعنى ؟.. النوم ..

* * *

كانت تجربة عجيبة للغاية ، بالنسبة للكيان الفضائىّ ..

لقد عجز عن اختراق عقل ذلك الكائن الأرضى ..

عجز تمامًا ..

لقد كان يلاقى مقاومة أشدّ ، كلما ارتفعت درجة ذكاء الكائن ، الذى يرغب فى احتلال عقله ..

وتلك الكائنات هى الأصعب ..

ولكنه لن يستسلم ..

إنه يؤمن بأنه أقوى مخلوقات الكون ..

ولابدَّ له من أن ينتصر ...

لابدَّ ..

ومرَّة أخرى ، اقترب من جسد (فخرى) ..

اقترب منه ، بعد أن استسلم (فخرى) لنوم عميق ، إثر الإجهاد ..

واندفع الكيان ليحتلّ عقل (فخرى) ..

وفعل ..

من العجيب أنه لم يلق أيّة مقاومة هذه المرَّة ..

وسجَّلت أجهزته هذه الحقيقة الجديدة ..

سيحتل أجساد وعقول هذه الكائنات ، وهى تمرُّ بتلك المرحلة الاسترخائية ..

سينتصر ..

بل لقد انتصر فعلًا ..

لقد صار سيِّد هذا الكوكب ..

كوكب الأرض ..

* * *



٦ ـ الوبــاء ..

« خطأ يا (رمزى) .. كان من الضرورىّ أن يخبرنا بما لديه أوّلًا .. » ..

صاح (نور) بتلك العبارة فى غضب ، وهو يلوّح بذراعيه ، أمام فيلًا (فخرى) ، فهتف به (رمزى) فى جِدّة :

ـ كفى يا (نور) .. أنا الطبيب هنا ، ومن حقّى ـ طبقًا لاحترام التخصُّصات ـ أن أتخذنا ما ينبغى ، وما أراه الأصلح ، بالنسبة لأى مريض .

مال (نور) نحوه ، وهو يقول فى عصبيّة :

ـ ألم تدرك الأمر بعد يا (رمزى) ؟! لقد أدرك (فخرى) شيئًا نجهله .. أدرك ما لا أتردَّد فى التضحية بنصف عمرى لأعلمه .

أجابه (رمزى) فى صرامة :

ـ هذا لا يعنينى يا (نور) .. إننى أتعامل مع مريض بالصرع ، لا مع ظاهرة خارقة .

زفر (نور) فى حَنَق ، وأشاح بوجهه ، ولوّح بكفّه ، وهو يقول فى انفعال :

ـ حسنًا يا (رمزى) .. هذا حقّك ، ولكن هل لك أن تخبرنى ، متى يمكننى استجواب (فخرى) .

هدأت نفس (رمزى) بعض الشىء ، وقال :

ـ طبقًا للحالة ، التى كان عليها ، والخبرة كطبيب ، فهو يحتاج إلى عشر ساعات متصلة ، من النوم العميق ، قبل أن .....

قاطعه (نور) فى بطء :

ـ خطأ .

حدّق (رمزى) فى وجهه بدهشة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ـ لقد تجاوزت حدودك يا (نور) .. صحيح أنك قائد فريقنا ، ولكن هذا لا يمنحك الحقّ فى السخرية من خبرتى ، أو تسفيهها ، أو .....

قاطعه (نور) فى بطء :

ـ أنا لم أفعل يا (رمزى) .

ثم أشار إلى فيلا (فخرى) ، مستطردًا :

ـــ هو فعل .

استدار (رمزى) إلى حيث أشار (نور) ، ثم تجمَّدت عضلاته ، واتسعت عيناه فى دهشة بالغة ..

لقد كان (فخرى) يقف أمامه ، فى شُرْفة منزله ..

وكان واضح القوَّة والنشاط ..

بل كان أكثر نشاطًا من ذى قبل ..

وغمغم (رمزى) فى ذُهول :

ـــ مستحيل !!

أجابه (نور) فى بطء شديد :

ـــ بل هو تكرار لواقعة رأيتها من قبل يا (رمزى) ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى انفعال :

ـــ واقعة القِطّ ..

* * *

لم يكد الكيان الفضائىّ ينجح فى احتلال عقل (فخرى) ، حتى راح يملأ فخرى طاقة الذكريات فى كيانه ، بكل المعلومات الممكنة ، عن هذه الكائنات الأرضية المتطوِّرة ..

إنها كائنات متطوِّرة بالفعل ..

كائنات لها لغة تخاطب ..

لها لغة عواطف ومشاعر ..

إنها الكائنات الأرقى على هذا الكوكب ، بلا شك ..

واندفعت طاقته الهائلة ، فى عروق (فخرى) ، فنهض بكل حيوية ونشاط ، وذهب إلى الشُّرْفة ، يستنشق الهواء العليل فى ارتياح ..

ولم يكد يفعل ، حتى فوجئ بـ(نور) و (رمزى) أمامه فى الشُّرْفة ..

كان يذكر (نور) بالذات ، من خلال معركة معه ، عندما كان يحتلّ جسد الذئب ؛ لذا فقد وجَّه حديثه إليه ، وهو يقول :

ـــ ماذا تريد ؟

سأله (نور) فى اهتمام ، وهو يتفحَّصه فى إمعان :

ـــ ماذا أصابك ؟

أجابه فى خشونة :

ـــ وما شأنك أنت ؟

هتف (نور) فى صرامة :

ـــ قُلْ ماذا أصابك يا رجل ؟.. لقد كنت تتلوَّى ألمًا على

الشاطئ ، وتصرُخ وتنُوح ، حتى لقد كدت تفقد الوَعْىَ ،
فماذا كان سرّ ذلك ؟

ابتسم (فخرى) وهزّ رأسه فى هدوء ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. لست أذكر شيئًا من هذا .

هتف (نور) فى حَنَق :

ــ لقد رآه العشرات على الشاطئ .

تململ الكيان الفضائىّ ، الرابض فى عقل (فخرى) ..
ما الذى يريده ذلك الكائن الأرضى اللَّحوح ؟..
لماذا يحمل كل هذا القدر من الفضول ؟..
إن إلحاحه قد يمثّل خطرًا ..
إنه قد يعلم سرّ ما يحدث ..

وفى برود ، قال (فخرى) :

ــ ماذا تريد منّى بالضّبط ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ــ أنا رائد بالمخابرات العلمية ، و .....

قاطعه (فخرى) :

ــ وهل ارتكبت أنا جريمة ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وقال :

ــ كلّا ، ولكن .....

عاد (فخرى) يقاطعه ، قائلًا فى حِدّة :

ــ وأنا مواطن حرّ ، فى بلد ديموقراطىّ .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ــ بلَى .

هتف (فخرى) فى غضب :

ــ هلّا تركتنى وحدِى إذن ؟

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى عصبيّة :

ــ اسمع يا سيّد (فخرى) ، الأمر بالغ الخطورة بالفعل ، و .....

قاطعه (فخرى) صارخًا :

ــ أليس هذا حقّى ؟

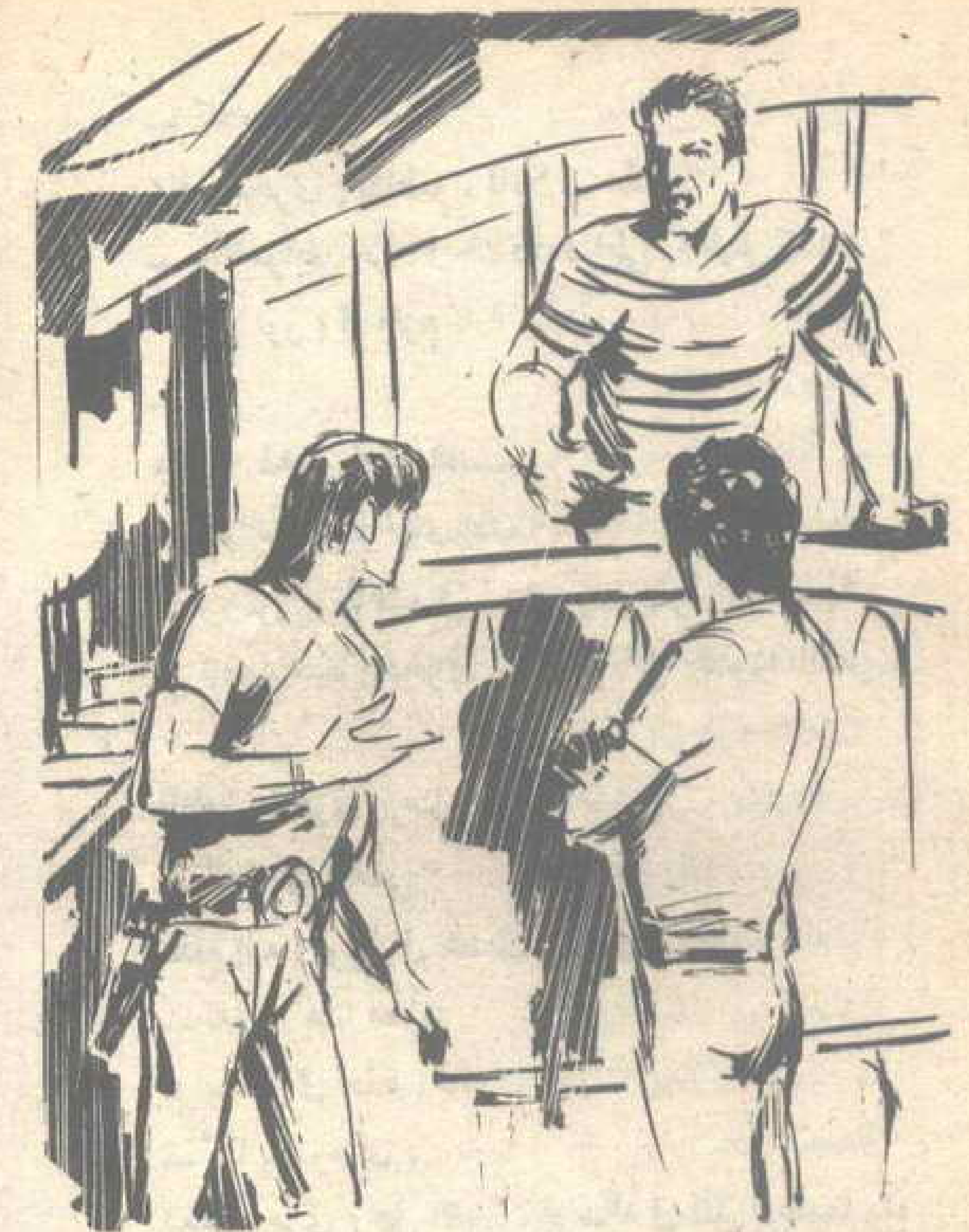
تطلّع إليه (نور) فى غضب ، وقال فى بطء :

ــ نعم .. هذا حقّك .

ثم استدار فى حِدّة ، قائلًا :

ــ هيّا يا (رمزى) .

تبعه (رمزى) على الفور ، ثم سأله فى قلق ، عندما رآه يندفع نحو سيارته الصاروخية :



عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى عصبيّة :
ــ اسمع يا سيِّد (فخرى) ، الأمر بالغ الخطورة بالفعل ..

ــ إلى أين يا (نور) ؟

أجابه فى حزم ، وهو يقفز داخل سيارته :

ــ إلى الشركة المشرفة على هذا المصيف .. لابدَّ من إخلاء المكان على الفور ، قبل أن يتفشَّى الوباء .

وأدار محرِّك سيارته ، وهو يضيف فى حزم :

ــ وباء الانتحار الغامض ..

* * *

شحب وجه مدير تلك الشركة ، التى تُشرف على مصايف (سيناء) ، وهو يستمع إلى (نور) قبل أن يغمغم فى ارتياع :

ــ نُخلى المَصيف ؟!.. هذا مستحيل أيها الرائد .

أجابه (نور) فى حزم :

ــ بل هو حتمىّ يا سيِّدى ، قبل أن تفاجأ بانتحار نصف المصطافين ، دون سبب واضح ، إذا ما تفشَّى ذلك الوباء الغامض .

ارتبك المدير ، وهو يقول :

ــ هذا الكلام غير علمىّ ، وغير رسمىّ أيها الرائد .. يمكننا أن نطلب شهادة معمل معتمد للتحاليل الطبية ، أو .....

هتف (نور) فى غضب :

ـ صدّقنى أيها المدير .. إن مصيفك يواجه خطرًا داهمًا .

انعقد حاجبا المدير فى غضب ، وهو يهتف :

ـ كفى أيها الرائد .. إنك تطلب المستحيل .

ثم هبّ من خلف مكتبه ، وراح يلوّح بذراعه فى حِدّة ، مستطردًا فى غضب :

ـ أتعلم كم يربح ذلك المصيف ، فى الموسم الواحد ؟.. أتدرك حجم الخسارة ، التى تترتب على إغلاقه ، فى بداية الموسم الصيفى ؟.. أتعلم كم من الـ ..... ؟

قاطعه (نور) فى غضب :

ـ فلتذهب أموال الدنيا كلها إلى الجحيم .. المهم هو ألّا يتفشّى ذلك الوباء .

صاحَ الرجل فى ثورة :

ـ أىُّ وباء هذا ؟.. الوباء الجهنّمى ، الذى تتحدّث عنه ، لا يوجد إلّا فى ثنايا عقلك فقط أيها الرائد .. أعطنى دليلًا رسميًّا واحدًا ، وسأغلق المصيف الآن .. هيّا .

صاح به (نور) :

ـ ما قولك فى حادث انتحار الجُرَذِ ، و .....

قاطعه الرجل غاضبًا :

ـ أىّ هُرَاء هذا أيها الرائد ؟.. أتتصوَّر أن انتحار جُرَذ يُعَدُّ سببًا كافيًا ؛ لإغلاق مصيف ناجح مثل (دهب) ؟

مال (نور) نحوه ، وقال وقد أضجره الحديث :

ـ أترفض إغلاق المصيف ؟

أجابه الرجل فى حزم، وهو يدقُّ بقبضته على سطح مكتبه :

ـ رفضًا قاطعًا .

صاح (نور) فى وجهه بغضب :

ـ فلتتحمَّل المسئولية الجنائية كلها إذن فى النهاية .

واندفع يغادر المكتب غاضبًا ، فلحق به (رمزى) ، وقال فى توتُّر :

ـ الرجل على حَقّ يا (نور) ، طبقًا للمنطق الطبيعىّ .

أجابه فى حِدّة ، وهو ينطلق بسيارته :

ـ هناك وباء بالفعل يا (رمزى) .

زفر (رمزى) فى توتُّر ، وهو يقول :

ـ أين الدليل على ذلك يا (نور) ؟

صاح (نور) فى غضب :

ـ ألا يكفيك كل ما أخبرتك به من أدلّة ؟

عاد (رمزى) يزفر فى عمق ، ويغمغم :

— الأمر يحتاج إلى دليل مادىّ يا (نور) .

مطَّ (نور) شفتيه ، دون أن ينطق بكلمة ، فأكمل (رمزى) فى تردُّد :

— وعمومًا ، لسنا نملك ما نفعله .

عضَّ (نور) شفتيه غيظًا ، وهو يهتف :

— آه .. لو أننى أملك وسيلة إعلامية .

سأله (رمزى) فى قلق :

— ماذا كنت ستفعل بها ؟

هتف فى حَنَق :

— كنت سأضرب بكل القواعد عُرْض الحائط ، وأحذِّر الناس علانيةً ، و .....

بتر عبارته فجأة ، وهتف وهو يضغط كمَّاحة سيارته :

— يا إلهى !!.. لقد استجابت السماء لدعائى يا (رمزى) .

وأمامهما .. على بعد لا يزيد على نصف الكيلومتر ، رأى (رمزى) عدَّة طوَّافات نفَّاثة ، تحطّ فى مصيف (دهب) ، وميَّز على إحداها كلمة ضخمة واضحة ..

كلمة (أنباء الڤيديو) ..

لقد حصل (نور) على وسيلة الإعلام ..

بل على شبكة إعلامية كاملة ..

* * *

٧ — الطَّاقة ..

صافحت (مشيرة محفوظ) ، صحفية (أنباء الڤيديو) اللامعة ، (نور) فى حرارة ، وهى تضحك قائلة :

— كيف حالك أيها الرائد (نور) .. من حسن الحظ أننى قد علمت أوَّلًا بكونك هنا ؛ للاصطياف مع أسرتك ، وإلَّا تصوَّرت أنه يوجد هنا لغز علمىّ خطير بالتأكيد .

غمغم (نور) فى هدوء :

— ومن قال إنه لا يوجد ؟

ضحكت فى مَرَح ، ثم لم تلبث أن بترت ضحكتها دفعة واحدة ، وهى تتطلَّع إلى (رمزى) ، الذى لاحظت وجوده بغتة ، فرمقته بنظرة حادَّة ، قبل أن يقول هو فى هدوء :

— كيف حالك يا (مشيرة) ؟

أجابته فى حِدَّة :

— أفضل منك بالتأكيد .

وصلت (نشوى) فى تلك اللحظة ، وهتفت وهى تتعلَّق بـ(رمزى) :

— لماذا تأخرت أنت وأبى يا (رمزى) ؟.. لقد قلقت عليك كثيرًا .

تنبَّهت بغتة إلى وجود (مشيرة) ، وإلى تلك النظرة الناريَّة ، التى ترمقها بها ، فتخضَّب وجهها بحُمْرة الخَجل ، وأسرعت تبتعد ، مغمغمة :

— معذرة .. أراك فيما بعد .

تابعها (رمزى) ببصره لحظات ، ثم التفت إلى (مشيرة) ، التى غمغمت فى حقد :

— إنها أكثر جمالًا منّى .. أليس كذلك ؟

أجابها (رمزى) فى هدوء :

— إلى حَدٍّ ما .

قالت فى حِدَّة :

— وهى تحبك أيضًا .

هتف فى دهشة :

— (نشوى) ؟!

أجابته فى عصبيَّة :

— هل تحاول التظاهر ، بأنك لم تكن تعلم ؟

تنهَّد (رمزى) فى عمق ، وحَدجَها بنظرة طويلة ، وهو يقول :

— (مشيرة) .. لا تحاولى الإساءة إلى تلك الفتاة ، لمجرَّد شعورك بالغَيْرة منها .

قلَبت شفتيها فى ازدراء ، وهى تهتف فى استنكار :

— أنا ؟!.. أنا أغار من تلك الـ.....

قاطعها فى حزم :

— (مشيرة) .. لا تنسَىْ أننا كنّا يومًا زوجَيْن ، وهذا يَعْنى أننى أكثر من يفهمكِ فى العالم كله[*] .

صاحت فى غضب :

— اسمع يا (رمزى) ، لو أنك تتصوَّر أن مجرَّد كَوْنك طبيبًا وخبيرًا نفسيًّا ، يتيح لك أن .....

قاطعها (نور) هذه المرَّة :

— هلَّا تركتما خلافاتكما الشخصية الآن .. الأمر لا يحتمل ذلك .

عقدت حاجبيها ، وهى تسأله فى عصبيَّة :

— أىّ أمر ؟

أجابها فى حسم :

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠) .

ـ اسمعينى يا (مشيرة) ، وحاولى أن تفهمينى جيّدًا .. إن هذا المصيف يتعرَّض لخطر رهيب .. خطر داهم .

شحذت الكلمات فضولها ، وحاستها الصحفية ، ووأدت غضبها وحنقها على الفور ، وهى تلتفت إليه ، وتسأله فى اهتمام :

ـ أى خطر هذا ؟

راح يقصُّ عليها ، فى اهتمام بالغ ، ما كان من أمر انتحار الجُرَذ ، ومَصرَع القِطّ ، وانخفاض الطّاقة المفاجئ ، حتى وصل إلى ما أصاب (فخرى) ، فهتفت به فى انفعال :

ـ وما الذى يعْنيه كل هذا ؟

اعتدل ، وهو يقول فى حزم :

ـ هذا يَعْنى أننا نواجه نوعًا من الوباء يا (مشيرة) .

سألته فى توتُّر :

ـ أىُّ وباء هذا ؟

أجابها فى عمق :

ـ لو أردت رأيى ، فهو وباء فريد .. وباء من ميكروب واحد ، وهذا الميكروب ذكىّ ، يحتاج إلى طاقة ضخمة .

سألته فى فضول :

ـ كيف ؟

اعتدل ، وراح يشرح ، قائلا :

ـ الأمر الذى لاحظته ، هو أنه لا يصاب بذلك المرض سوى مخلوق واحد ، يُعانى أوّلًا من آلام مُبرِّحة ، ثم ينهار جسده تمامًا ، قبل أن يدبّ فيه نشاط مفاجئ .. هذا حدث مع القِطّ .. وبعد ذلك نجد هذا الحيوان يعْمَد إلى الانتحار ، على نحو مثير للدهشة ، بل إنه يصرُّ على الانتحار إصرارًا عجيبًا ، كما حدث مع الذّئب ، الذى كان ينزف دمه كله ، ويُصِرُّ على مواصلة القتال ، حتى دفعنى دفعًا لقتله .. وخلاصة هذا ، طبقًا لاستنتاجاتى ، هو أن ذلك الميكروب عبارة عن كائن منفرد ، يمكنه احتلال عقل أى مخلوق حىّ ، بآلام مبرِّحة لذلك المخلوق ، وأن ذلك الكائن يحوى طاقة هائلة ، هى التى تتدفَّق فى عروق المخلوق المحتل بعد ذلك ، فيعود إليه نشاطه بغتة ، كما حدث مع (فخرى) .. ولكن ذلك الكائن لا يستطيع مغادرة جسد المخلوق الذى يحتلّه ، إلّا بعد مصرعه ، لسبب أو لآخر ؛ لذا نجد الحيوانات ، التى احتلَّها ، وهى تنتحر بإرادتها ، أو بإرادته هو على وجه الدّقّة ، حتى يمكنه أن يتحرَّر منها .

سألته ، وقد بلغ فضولها ذِرْوَته :

ـ وكيف تفسّر انخفاض الطّاقة ؟

أجابها فى انفعال :

ـ ذلك الكائن الغامض يحتاج إلى طاقة هائلة ، أو هو عبارة عن طاقة هائلة .. ولقد امتصُ حاجته من الطّاقة ، من محطة توليد الكهرباء الذرّيَّة ، مما تسبَّب فى ذلك الانخفاض فى الطّاقة .

سأله (رمزى) فى لهفة :

ـ ولماذا لم ينجح فى احتلال عقـل (فخـرى) فى البداية ؟.. وكيف نجح فى ذلك فيما بعد ؟

أجابه (نور) :

ـ ربّما عجز عن احتلاله فى البداية ؛ لأنه عقل بشرىّ متطوّر ، ثم نجح بعد ذلك لسبب مّا ..

هتف (رمزى) :

ـ أى سبب هذا ؟

هزَّ (نور) رأسه فى حَيرة وحَنَق ، وهو يغمغم :

ـ لست أدرى بعد يا (رمزى) .. لست أدرى بعد .

سألته (مشيرة) فى حماس :

ـ وماذا تنوى أن تفعل يا (نور) ؟

أجابها فى عزم :

ـ لقد طلبت من المسئولين إخلاء المصيف ، ولكنهم رفضوا ؛ لذا فسأعلن ما أخبرتكما به ، على قنوات (أنباء الفيديو) ، بحيث أخبر الجميع وأجبر المسئولين على ......

قاطعه صوت صارم حادّ :

ـ إنك لن تخبر أحدًا أيها الرائد .

التفت الثلاثة إلى مصدر الصوت فى ذُعر ، ووقعت أبصارهم عليه ..

على (فخرى سمعان) ، بطل العالم فى كمال الأجسام ..

والواقع أن ما رأوه لم يكن (فخرى) ، الذى يعرفه الجميع ..

لقد كان مجرَّد وعاء ..

وعاد بشرىّ ، يحرِّكه شيطان الفضاء ..

* * *

أشار (نور) إلى (رمزى) و (مشيرة) فى حزم ، وهو يقول :

ـ ابتعدا .

ابتعد الاثنان فى سرعة ، وبَقِىَ (نور) وحده ، فى مواجهة (فخرى) ، الذى قال فى شراسة :

— إنك ذكيّ أيها المخلوق .. أذكى من اللازم .. ومن الضروريّ أن أحتلّ جسدك وعقلك .

هتف به (نور) فى صرامة :

— مُحَال .

ابتسم (فخرى) فى شراسة ، قائلًا :

— ومن سيمنعنى ؟.. أنت ؟

هتف (نور) فى صرامة :

— نعم .. أنا .

وفجأة .. انقضّ عليه (فخرى) ، وحمله بعضلاته الفولاذية إلى أعلى ، ثم ألقاه أرضًا فى قوّة ، وهو يقول :

— كان يمكننى أن أقتلك أيها المخلوق ، وأن أحطّم عنقك بتلك العضلات ، ولكننى أريدك حيًّا .. سأمنح جسدك مناعة هائلة ، بعد أن أحتلّه ، وبك سأحكم هذا الكوكب ، إلى الأبد .

هتف به (نور) فى غضب :

— ولماذا تحكم هذا الكوكب ؟.. ما الذى تريده منه ؟

توقّف ، وبرقت عيناه فى وحشية ، وهو يقول :

— لأنهم طردونى من كوكبى .. نفونى فى الفضاء الشاسع ،



وفجأة .. انقضّ عليه (فخرى) ، وحمله بعضلاته الفولاذية إلى أعلى ، ثم ألقاه أرضًا فى قوّة ..

ولقدْ قرَّرت منذ قرون أن أنتقم ، وأن أعود إليهم ، لأحتلّهم ، وأدمِّرهم ، وهذا الكوكب يكفى لبدء مشروعى .

عقد (نور) حاجبيه فى صلابة ، وهو يقول :

ــ لن أسمح لك .

ثم استلَّ مسدَّسه الليزرىّ ، وصوَّبه إليه ، فأطلق ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ هل ستقتلنى ؟.. شكرًا لك .. إنك ستحرِّرنى هكذا ، وتسمح لى باحتلالك .

ابتسم (نور) فى حزم ، وهو يقول :

ــ أخطأت أيها اللَّعين .. إننى لن أقتلك أبدًا .

أطلق المخلوق ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

ــ كيف ستوقفنى إذن ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ إن احتلالك جسد (فخرى) ، يعنى أن حياة هذا المسكين قد انتهت ، فإمَّا أن تبقى محتلًا جسده إلى الأبد ، وإمَّا أن تقتله لتتحرَّر ؛ لذا فسأعمل على إبقائك داخله أبدًا ، حتى تنضب طاقتك ، وتموت .

أطلق ضحكة ساخرة ثالثة ، تلاشت مع كلمات (نور) ، وهو يستطرد :

ــ سأصيب ساقىْ (فخرى) ، وذراعيه .. سأصيب جسده بالشلل التَّامّ ، ثم نتحفَّظ على الجسد فى معاملنا ، ونعمل على إبقائه حيًّا ، بالتغذية الصناعية ، حتى تنهار أنت .

انعقد حاجبا (فخرى) ، وهو يغمغم :

ــ ألَمْ أقُل لك إنك ذكى ؟

ثم رفع يده فى هدوء ، واتجه بها نحو إحدى معدات التصوير الهولوجرافى الضخمة ، التى جلبها رجال (أبناء الڤيديو) ، وهو يُردِف :

ــ ولكنك لن تجد الوقت الكافى لتنفيذ خُطَّتك .

أطلق (نور) أشعة مسدَّسه اللِّيزرىّ على يد (فخرى) ، ولكن هذا الأخير نجح فى دس إصبعيه ، فى إطار الطَّاقة ، ورأى الجميع جسده يتألَّق فى عنف ، وهو يمتصُّ الطَّاقة الهائلة ..

ثم سقط (فخرى) جثَّة هامدة ..

وتحرَّر الشيطان ..

وبدأت جولة جديدة .. مخيفة ..

* * *

٨ ـ النـوم ..

بدا (رمزى) شاردًا ، ذاهلًا ، وهو يهتف :

ـ يا إلٰهى !!.. لم أكن لأصدّق حرفًا واحدًا من هذا ، لو لم أرَ وأسمع كل شيء بنفسى .

غمغمت (مشيرة) فى ارتياع :

ـ ولا أنا .

هتفت (سلوى) ، وهى تبكى فى ذُعْر :

ـ ولكن ذلك الكائن الفضائىّ البشع هدفه (نور) .. إنه يرغب فى احتلال جسده .

وبكت (نشوى) ، وهى تتعلّق بذراع والدها ، هاتفة :

ـ لا تسمح له بذلك يا أبى .. أرجوك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ هناك عامل ما ، منعه من احتلال عقل المرحوم (فخرى) فى البداية ، ثم تلاشى ذلك العامل لسبب ما ، فنجح فى احتلال عقله .. ولكن ما هذا العامل يا تُرى ؟

هزّ (رمزى) كتفيه ، وقال فى يأس :

ـ ليتنا نعلم .

غمغمت (مشيرة) فى توتُّر بالغ :

ـ لقد غادر معظم المصطافين المصيف ، بعدما شاهدوا ذلك الصراع الشيطانىّ ؛ بينك وبين المخلوق ، فى جسد (فخرى) .. ورجال جريدتى يبذلون أقصى جهدهم ، لإصلاح آلة الطاقة ، التى أفسدها ذلك المخلوق ، قبيل مصرعه ، حتى يمكننا بث تحذير للعالَم أجمع .

تلفَّتت (سلوى) حولها فى توتُّر ، وهى تغمغم :

ـ المهم هو أين ذلك المخلوق الآن ؟.. إننى أشعر به فى كل مكان حولنا .

غمغم (نور) :

ـ إنه يُعِدُّ خطَّته بالتأكيد .

هتفت (نشوى) فجأة فى ارتياح :

ـ انظروا .. لقد وصل (محمود) .

التفت الجميع إلى سيارة (محمود) ، التى توقَّفت أمام الفيلَّا ، ورأوه يهبط منها ، وهو يلوِّح بكفِّه ، هاتفًا فى مرح :

ـ كيف حالكم يا رفاق ؟.. هل تستمتعون بالإجازة ؟

كان يتوقَّع أن يستقبله الجميع بالتحية والهتاف ؛ لذا فقد أدهشه أن يهتف به (رمزى) فى توتُّر :

ـــ أسرع يا (محمود) .. أسرع إلى هنا .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـــ ماذا هناك ؟.. ماذا حدث ؟

هتف (رمزى) :

ـــ قلت لك أسْرِعْ .

أسرع (محمود) نحو الفيلا ، وهو يتساءل عما أصاب رفاقه ، وخُيِّل إليه أنَّ الأمر لا يعدو كَوْنه مجرَّد مزحة ، حتى فوجئ بذئب شرس يعترض طريقه ، ويكشف عن أنيابه فى شراسة ، فتراجع فى حِدَّة ، وشحب وجهه ، وهو يهتف :

ـــ يا إلهى !!.. ماذا حدث ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى وثب نحوه الذئب ، وهو يزمجر فى وحشية ..

وانطلقت أشعة اللِّيزر القاتلة ..

وبدلًا من أن يضرب الذئب صدر (محمود) ، هوَى جثة هامدة تحت قدميه ، وهتف (رمزى) :

ـــ لماذا قتلته يا (نور) ؟.. كان ينبغى أن نحتفظ به حيًّا .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، فى إرهاق ، وغمغم :

ـــ لا فائدة يا (رمزى) .. لا فائدة .. تجربتنا السابقة أثبتت أنه سيقتل نفسه فى النهاية .

بلغ (محمود) الفيلا ، فى نهاية تلك الكلمات ، فأغلق الباب خلفه فى عنف ، وهتف فى ذُعْر :

ـــ ماذا حدث ؟.. ماذا جرى ؟

عاونه (رمزى) على الجلوس ، وراح يقصُّ عليه الأمر بالتفصيل ، حتى هتف فى ذُعْر :

ـــ يا إلهى !! وأنا الذى كنت أحلم باللِّحاق بكم .

غمغم (نور) فى تهالك :

ـــ لقد كنا نحتاج إليك ، فى الواقع يا صديقى ، فأنت أكثرنا خبرةً ، فى التعامل مع الطاقة .

عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـــ أظن ذلك .

ثم أغلق عينيه ، وألقى رأسه إلى الوراء ، وصمت بعض الوقت ، قبل أن يسأل (نور) :

ـــ أهُوَ مخلوق من طاقة فقط ؟

غمغم (نور) :

— على الأرجح .
ابتسم (محمود) ، ثم اعتدل ، وفتح عينيه ، قائلًا :
— هناك وسيلة للقضاء عليه إذن .
تهلّلت أسارير الجميع ، وهتفت (نشوى) :
— حقًا ؟
عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يغمغم مُستدركًا :
— ولكن ..
أعادت الكلمة علامات الإحباط على وجوههم ، و (نور) يغمغم :
— ولكن ماذا ؟
زفر فى عمق ، وأجاب :
— من الضرورىّ أن نعرف متى وأين يضرب ضربته .
تبادلوا نظرات يائسة ، ثم غمغم (نور) :
— ولكن هذا مستحيل تقريبًا .
مطّ (محمود) شفتيه ، مغمغمًا :
— للأسف .
ران عليهم الصمت لحظة ، ثم هتفت (نشوى) فى ذُعر :
— انظروا .

التفتوا إلى حيث أشارت ، ورأوا جوادًا قويًا يعدو نحو الفيلّا ، فهتف (نور) :
— يا إلٰهى !!.. لقد احتلّ جسد جواد هذه المرّة .
راح الجواد يقترب من الفيلّا فى سرعة ، ثم لم يلبث أن قفز داخل الشُرْفة ، ورفع قائمتيه الأماميتين ، وهو يَصْهَل صهيلًا قويًا ، وهَوَى بهما على زجاج ذلك الباب ، الفاصل بين الفيلّا والشُرْفة ..
وتحطّم الزجاج ، وتناثر داخل الرَّدهة فى عنف ، وصرخت (سلوى) :
— اقتله يا (نور) .. اقتله قبل أن يقتلنا ..
أطلق (نور) أشعة مسدّسه اللّيزرىّ نحو رأس الجواد ، الذى صَهَل فى ألم ، وتراقصت قائمتاه فى الهواء لحظة ، ثم هَوَى جُثّة هامدة ، ونصفه داخل الرَّدهة ، والنصف الآخر فى الشُرْفة ، وسالت الدّماء من ثقب رأسه داخل الفيلّا ، فصرخت (سلوى) فى مرارة :
— لن أحتمل هذا طويلًا .. لن أحتمل .
وانهارت (مشيرة) فوق مقعد قريب ، وهى تهتف :
— يا إلٰهى !!.. متى ينتهى هذا الكابوس ؟.. متى ؟

حسم (نور) فى هدوء :

ـ عندما يحتلُ ذلك الحقير عقلى وجسدى .

ران الصمت لحظة ، من هَوْل العبارة وصدقها ، ثم هتف (محمود) فى حزم :

ـ لن نسمح له يا (نور) ..

تنهدَّ (نور) فى عمق ، وقال :

ـ لست أظننا نملك منعه يا (محمود) .

عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يهتف :

ـ هناك وسيلة حتمًا .. هناك وسيلة .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى دوّى صوت تحطم زجاج نافذة جانبية ، ومرقت عَبْرَها بومة ضخمة ، لم تلبث أن هوَت أرضًا ، فقفز (نور) من مكانه ، وهو يهتف :

ـ أمسكوا بها حيّة .. سنضعها فى قفص ، و .....

ولكن البومة قفزت فجأة فى شراسة ، وراحت تنقر الجميع فى وحشية ، وتتقافز من مكان إلى آخر ، فاشترك (نور) و (رمزى) و (محمود) ، وحاصروها فى ركن الرّدهة ، إلّا أنها اندفعت من بينهم بغتة ، وألقت جسدها على الزجاج المحطّم ، فذبحتها شريحة زجاجية حادّة على الفوْر ..

وهتف (نور) فى غضب :

ـ يا للّوَغد !!

وأخفت (مشيرة) وجهها بكفّيها ، هاتفةً :

ـ لا فائدة .. من الواضح أنه لا فائدة .

تهالك (نور) على مقعد قريب ، فربّت (رمزى) على كتفه ، وهو يقول فى تعاطف وإشفاق :

ـ أنت تحتاج إلى قدر من النوم يا (نور) .. أنت تحتاج إليه حتمًا ، فأنت لم تذُق طعم النوم ، منذ البارحة .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ـ نعم يا (رمزى) .. أظنّنى بحاجة إلى ذلك بالفعل .

ثم نهض فى هدوء ، واتجه إلى أوّل حجرة نوم صادفته ، وألقى جسده المُنهك على فراشها ، وأسبل عينيه ..

وحانت فرصة ذهبية لشيطان الفضاء ..

* * *

٩ ــ عقل ضد عقل ..

لقد نام ..

هكذا حدَّث الكيان الفضائىّ نفسه ..

أو هكذا سرَت الفكرة فى كُرَة طاقته الهائلة ..

لقد كان ينتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر ..

كان يعلم أن نوم (نور) يفتح أمامه الطريق إلى عقله .. إلى كيانه ..

ولم يضع الكيان لحظة واحدة ..

صحيح أنه لا يقيم وزنًا للزمن ، الذى لا يؤثّر فيه إلّا بأقل القليل ، إنه يقدّر قيمته ، بالنسبة لتلك المخلوقات الفانية ..

واقتحم عقل (نور) ..

كان يتوقَّع أن يمضى فى طريقه بهدوء وسلام ، إلّا أنه فوجئ بمقاومة هائلة ..

مقاومة عقل بالغ الحيويّة والنشاط ..

عقل متيقظ ..

وحاول الكيان ..

حاول .. وحاول .. وحاول ..

ولكنه فشل فى كل مرَّة ..

وأخيرًا أدرك السبب ..

إن (نور) لم ينم بعد ..

إنه قلق إلى حدّ الأرق ..

إن عقله ما زال يعمل بكفاءة تامة ..

وفجأة .. استيقظ عقل (نور) تمامًا ..

استيقظ دفعة واحدة ، حتى أن الكيان تراجع فى سرعة ، وقفز مبتعدًا عن الڤيلّا بعشرات الأمتار ..

وهتف (نور) فجأة :

ــ النـوم .

ثم قفز من فراشه ، واندفع خارج حجرة النوم ، مكرّرًا فى لهفة :

ــ النوم يا رفاق .

التفتوا إليه جميعًا فى دهشة ، وغمغمت (سلوى) فى حَيْرة وإشفاق :

ــ ولكنك لم تنم حتى خمس دقائق يا (نور) .



استيقظ دفعة واحدة ، حتى أن الكيان تراجع فى سرعة ، وقفز مبتعدًا عن الڤيلّا بعشرات الأمتار ..

هتف فى ظَفَر :

ــ إننى لم أقصد ذلك ، وإنما قصدت أن العامل الذى أتاح لذلك المخلوق الطفيلى ، احتلال عقل (فخرى) ، بعد أن كان قد عجز عن ذلك ، هو النوم .

هتف (رمزى) ، وقد أدرك الأمر :

ــ يا إلهى !!.. هذا صحيح .. لقد نجح فى احتلال عقل (فخرى) ، عندما نام .

صاح (نور) فى جَذَل :

ــ نعم .. وكان سيحتلُّ عقلى أيضًا ، لو استسلمت للنوم .

هتفت (سلوى) فى ارتياح :

ــ ربّاه !!

وصاحت (نشوى) :

ــ ولكنك تحتاج للنوم بالفعل يا أبى .

لوّح بذراعه ، هاتفًا :

ــ ينبغى أن أقاوم يا (نشوى) .. إن استسلامى للنوم ، يَعْنِى استسلامى له .

غمغم (رمزى) فى توتُّر :

ـــ لن يمكنك الامتناع عن النوم إلى الأبد .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـــ ما الرقم العالمىّ الأخير ؟

أجابه (محمود) :

ـــ عشرة أيام .

غمغم (نور) :

ـــ سأحاول أن أتخطّاه .

أدهشه ، وأدهش الجميع أن قال (محمود) فى هدوء :

ـــ لا داعى .. لن تحتاج إلى ذلك .

سأله فى اهتمام :

ـــ ماذا تعنى يا (محمود) ؟

ـــ أعنى أننا نستطيع أخيرًا ، تحديد موعد وزمان ومكان هجوم ذلك المخلوق .

هتفت (سلوى) :

ـــ أتعنى أن خطّتك ......؟

لم تتمّ عبارتها ، إلّا أنه ابتسم ، وأحنى رأسه ، قائلًا فى ثقة :

ـــ نعم .. يمكن تنفيذها .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـــ كم ستحتاج من وقت ؟

أجابه فى ثقة :

ـــ حتى صباح الغد .

ثم استدرك فى قلق :

ـــ هل يمكنك مقاومة النوم ، حتى ذلك الحين ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وغمغم :

ـــ يمكننى أن أحاول .

ثم ابتسم ، مستطردًا :

ـــ ما دام هذا يضمن لى القضاء على الوغد .

تردّد (محمود) لحظة ، ثم قال :

ـــ لست أضمن القضاء عليه ، بنسبة مائة فى المائة

سأله (نور) فى هدوء :

ـــ كم يبلغ احتمال الفشل ؟

تنهّد (محمود) ، وقال :

ـــ ثلاثون فى المائة .

ابتسم (نور) ، وأجاب :

ـــ سأخاطر .

وربّت على كتف (محمود) ، مستطردًا :

ــ ولا تنسَ أنه آخر أمل .. وأنها آخر محاولة ..

* * *

لم يفهم الكيان الفضائىّ ما يفعله رفاق (نور) ، وهو يتطلّع إليهم ، من خلف زجاج نافذة سليمة ، عَبْرَ عينى (سحلية) صغيرة ، احتلّ عقلها بسهولة بالغة ..

كان (محمود) يمدّ عددًا من الأسلاك ، عَبْرَ جدران حجرة نوم ، دون أن يوصلها بأى مصدر للطّاقة ، على حين انهمكت (سلوى) فى إعداد واختبار جهاز صغير ، لرشّاشة فيروزية لامعة ، وراحت (نشوى) تجرى بعض الحسابات المعقّدة ، على جهاز كمبيوتر صغير ..

ولم يفهم الكيان ما يعنيه كل هذا ..

وراح يراقب فى اهتمام ..

لقد كان (نور) مستيقظًا ، يقاوم النوم فى بسالة ..

وكان هو ينتظر نوم (نور) ..

وأشرقت الشمس ..

لم ترها (نشوى) هذه المرّة أيضًا ..

كانت منهمكة تمامًا فى عملها ، حتى أنها لم تلحظها ..

وفى السابعة صباحًا ، لوّح (محمود) بذراعه ، وهتف بعبارة ما ..

وارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (نور) ، وذهب إلى تلك الحجرة ، التى تدور حولها الأسلاك ، واستلقى على فراشها ، و ......

ونام ..

لقد حانت اللحظة الحاسمة ..

حانت تمامًا ..

* * *

همس (محمود) فى انفعال ، وهو يتحدّث إلى (سلوى) :

ــ أرجوك يا (سلوى) .. الدّقة البالغة هى سلاحنا الوحيد ، وحسن التوقيت يضمن لنا النجاح .

غمغمت فى توتّر :

ــ اطمئن .. إنه زوجى .

التفت إلى (نشوى) ، يسألها :

ــ هل حساباتك سليمة تمامًا ؟

أجابته فى هدوء واقتضاب :

ــ تمامًا .

زفر فى توتُّر ، وهو يقول :

ــ لاحظوا أننا نخاطر بحياة (نور) ، فإمَّا أن ننجح ، أو .....

قاطعته (سلوى) فى حزم :

ــ لن نفشل بإذن الله ..

بدأ الجميع تشغيل أجهزتهم ، وتركَّزت كل العيون على شاشة (سلوى) ، وران على المكان صمت مَهيب ..

صمت أشبه بالموت ..

* * *

نام (نور) ..

لقد نام هذه المرَّة حقًّا ..

أنفاسه المنتظمة تؤكِّد هذا ..

استرخاء عضلاته التام يؤيده ..

وشعر الكيان بالسعادة ..

لقد انتصر فى هذه المعركة أيضًا ..

كالمعتاد ..

إن هذه الكائنات المادِّية لن تبلغ أبدًا ذلك الحدّ ، الذى يتيح لها هزيمته ..

إنه أرقى منها كثيرًا ..

إنه يذكر أن الحياة ، على سطح كوكبه ، كانت ذات شكل مادِّىّ ، منذ ملايين السنين ..

عندما كان الجميع يملكون أجسادًا ..

وعَبْرَ ملايين السنين من التطوُّر ، راحت الأجسام تصغُر ، والعقول تكبر ، وتتحوَّل إلى دفقات من الطَّاقة ..

قمَّة الرُّقىّ ، هى أن تتخلَّى عن جسدك المادِّىّ ..

قمَّة الحضارة هى ألا تحتاج إليه ..

وفى ثقة ، راح الكيان يتخلَّص من تلك (السَّحليَّة) ، التى يحتلُّ جسدها ، واتجه نحو البحر ، وتركها تغرق فى هدوء ..

وتحرَّر الكيان ..

وبكل طاقته ، ولهفته .. انطلق ليحتلَّ جسد (نور) ..

بل عقل (نور) ..

أذكى عقل فى ذلك الكوكب ..

وعَبَرَ الكيان نافذة محطَّمة ، واتجه نحو حجرة (نور) ..

وفجأة .. تحوَّل لون شاشة جهاز (سلوى) ، من اللَّون الفيروزىّ ، إلى اللَّون البرتقالىّ ..

وتوتّر الجميع ، فيما عدا (نور) ..
لأنه كان مستغرقًا فى النوم .

وصاحت (نشوى) بكل ما تملك من قوّة :

ـــ الآن ..

وضغط (محمود) زرًّا صغيرًا ، وانطلقت صرخة هائلة .. صرخة كائن يحتضر ..

* * *



١٠ ـــ الختـــام ..

لم تنطلق تلك الصرخة ، على هيئة موجات صوتية مسموعة ..

بل على هيئة موجات ضوئية ..

دفق هائل من الطّاقة ، حملته الأسلاك ، فتألّقت له كل أضواء المصيف فى شدة ، قبل أن تتفجّر كل المصابيح بدوِىٍّ هائل ، كقنبلة رهيبة ..

وسجّلت مؤشرات محطة الكهرباء زيادة هائلة فى الطّاقة ..

وشعر الكيان الفضائى بطاقته تنضب فجأة ، فنسى (نور) ، وكل ما يمكن أن يفعله به ، وراح يبحث عن طريق للفرار بأقصى سرعة ..

ولكن طاقته تلاشت كلها ..

ولم يعُد باقيًا منه سوى ذرَّة ..

ذرَّة متألّقة ، أشبه بذرَّة رمال عاديّة ..

لقد فقد الكيان كل طاقته ..

ولفظ أنفاسه الأخيرة .. أخيرًا ..

* * *

صرخ (محمود) ظافرًا :

ـــ لقد انتصرنا .. آلة سحب الطَّاقة ، التى لا تعمل إلَّا لثانية واحدة ، تصيَّدته فى الوقت المناسب ، وقضت عليه تمامًا .. لقد انتصرنا .

راحُوا يهنِّئ بعضهم بعضًا فى حرارة ، وصافحت (مشيرة) (رمزى) ، وهى تقول فى دلال :

ـــ مُبارك يا (رمزى) .

أجابها فى برود :

ـــ مُبارك للجميع .

خفضت وجهها ، وهى تغمغم :

ـــ أسلوبك يقول إنه ما من فائدة ، وإن كل شىء قد انتهى إلى الأبد .

غمغم فى هدوء :

ـــ هذا صحيح .

تنهَّدت ، وهى تهزّ رأسها فى استسلام ، ثم قالت :

ـــ أهذا من أجل (نشوى) ؟

عقد حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ـــ وما شأن (نشوى) ؟

ابتسمت فى مرارة ، وهى تقول :

ـــ إنها تحبُّك .

هتف فى دهشة :

ـــ تحبُّنى أنا ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وغمغمت :

ـــ وداعًا يا (رمزى) .

صافحها فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ وداعًا .

ثم التفت إلى (نشوى) ، وابتسم قائلًا :

ـــ الآن يمكننا أن نبدأ إجازتنا .

صاحت (سلوى) فى عصبيَّة :

ـــ كلَّا .. سنعود إلى منزلنا فى (القاهرة) .. لن أحتمل البقاء هنا لحظة أخرى .

ابتسمت (نشوى) ، وهى تقول :

ـــ هل أُوقظ أبى ، لننطلق على الفور ؟

ارتفع حاجبا (سلوى) فى حنان ، وهى تقول :

ـــ بل دَعِيه يا (نشوى) .. إنه يحتاج إلى النوم .. هذا ما ينقصه ، بعد أن تحقَّق لنا النصر ، وبعد أن هزمنا الشيطان .

وتنهدت ، مستطردة :

ـــ (شيطان الفضاء) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥